بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، وصلاة وسلامًا على المبعوث رحمة للعالمين ، سيدنا محمد اللهم صل وسلم عليه وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين .

أما بعد ،،،

فتعتبر السياحة من أبرز أوجه النشاط البشرى التي حث عليها الإسلام باعتبارها من أهم وسائل التعارف بين الناس، وإفشاء السلام والأمن ونشر الدعوة الإسلامية وتبليغ دين الله تعالى للعالمين ، والترويح عن النفس، وأداء الفرائض الدينية .

والسياحة تعني التنقل من مكان إلى مكان للتنزه أو الاستطلاع أو البحث لمدة تزيد على اليوم والليلة فى دولة غير الدولة التى يقيم فيها المتنقل. وللسياحة أنواع متعددة : منها السياحة الدينية ، ومنها الترفيهية ، ومنها العلمية والثقافية ، ومن أهمها السياحة التجارية .

أهمية الموضوع : وتنبع أهمية هذا الموضوع من ناحيتين :

الأولى : من أهمية السياحة التجارية نفسها فعن طريق السياحة التجارية يُمكن للمسلمين أن يقوموا بواجب تبليغ دعوة الله إلى الناس، وتحفيزهم على اعتناق الدين الإسلامى ، سيما وقد كانت السياحة التجارية من أهم وسائل سفراء الإسلام الأوائل الذين أرسلهم رسول الله ـ ﷺ ـ إلى العالم لدعوة الناس للإسلام .

الثانية : من ناحية الأهداف العامة النبيلة للسياحة فى الإسلام فللسياحة أهداف متنوعة منها :السياحة بهدف التدبر والتأمل في خلق الله ، أو التعارف بين الناس، أو طلب العلم المحمود، أو الدعوة إلى الله، أو الجهاد في سبيل الله، أو الترويح عن النفس، أو أداء الفرائض والواجبات الدينية وما في حكم ذلك، وقد حثّ القرآن الكريم على السياحة بهذا المفهوم في العديد من الآيات، منها قوله تبارك وتعالى: ﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) .([1])

ويقول سبحانه تعالى : (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ) ([2]) . ففي هذا حث على السياحة الدينية وعلى رأسها السياحة التجارية .

أسباب اختيار الموضوع: وترجع أسباب اختيار هذا الموضوع لما يلى : ـ

([1]) سورة العنكبوت الآية ٢٠ .

([2]) سورة الحجرات: الآية ١٣ .

١) يُعدُ الوقوف علي آثار السياحة التجارية وحركة التجار المسلمين ، ومعرفة دورهم في نشر الإسلام المثل الأعلي الذي يجب علي دعاة اليوم أن يقتدوا به ، والمنهاج الذي يدفع بهم لحمل لواء رسالة الإسلام ، ولا يكون ذلك إلا بما سار عليه الأولون في سبيل الدعوة إلي الله تعالي.

٢) أن معرفة طُرق انتشار الإسلام من الأهمية بمكان لذوي العزم من الدعاة المخلصين والعلماء المصلحين سواء في مناصب الحكم ، أم المؤسسات ، أم علي المستوي الفردي لتحقيق الترابط الوجداني الإسلامي بين المسلمين في كل زمان ومكان الذي هو بداية التكامل والتضامن في شتي مجالات الحياة .

٣) أن السياحة التجارية الإسلامية المتمثلة فى رحلات التجار المسلمين من أهم الوسائل الدعوية التي عملت علي نشر الدعوة الإسلامية في معظم قارات العالم .

☒ ــ منهج البحث :

اعتمدت في هذا البحث على المنهج الاسترادادي (التاريخي) الذي يمكن الباحث من استقاء النصوص من مصادرها ، وصحة التوثيق لما له من أثر في انضباطية البحث العلمي ، والذي أعتمد عليه لأقوم برصد آثار السياحة التجارية وحركة التجار المسلمين فى قارة (آسيا) ولا غنى لي عن بقية المناهج الأخرى كالمنهج الاستدلالي فلا أقدم حكماً بغير دليل .

لكل ما سبق سأتناول موضوع السياحة من ناحية واحدة وهى السياحة التجارية مبيناً مفهومها ، وضوابطها ، وتطبيقاتها ، وآثارها الحضارية والثقافية وذلك تحت عنوان :

(السياحة التجارية في الإسلام مفهومها ، ضوابطها ، تطبيقاتها ، آثارها)

وقد جاء هذا البحث في مقدمة منهجية ، وخمسة مباحث ، وخاتمة .

أما المقدمة فبها : أهمية البحث، وأسباب اختياره، ومنهجه ، وخطته وهي كما يلي :-

المبحث الأول :**مفهوم السياحة التجارية**.

المبحث الثانى :**أهمية السياحة التجارية فى الإسلام ومقاصدها**

المبحث الثالث :**ضوابط السياحة التجارية فى الإسلام** .

المبحث الرابع: **التطبيقات الدعوية للسياحة التجارية** .

المبحث الخامس : **الآثار الدعوية والحضارية والثقافية لحركة السياحة التجارية فى الإسلام** .**ثم الخاتمة وبها** :أبرز النتائج ، والمراجع ، والفهرس.

دكتور / محمد عباس عبد الرحمن المغنى

كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية

١٤٣٧ / ٢٠١٦ م

المبحث الأول : مفهوم السياحة التجارية.

وفى هذا المبحث أتناول التعريف بالسياحة على وجه العموم والسياحة التجارية على وجه الخصوص ، وهذا يقودنا إلى التعريف بأصل الكلمة اللغوي والاصطلاحي .

أولاَ: المفهوم اللغوى للسياحة:

يعود مفهوم السياحة في اللغة إلى الأصل اللغوى "سيح: والسَّيْحُ: الماءُ الظَّاهِرُ الْجَارِي عَلَى وَجْهِ الأَرض، ... وجمعُه سُيُوح. وَقَدْ ساحَ يَسيح سَيْحاً وسَيَحاناً إِذا جَرَى عَلَى وَجْهِ الأَرض... والسِّياحةُ: الذَّهَابُ فِي الأَرض للعبادة والتَّرَهُّب؛ وساح فِي الأَرض يَسِيح سِياحةً وسُيُوحاً وسَيْحاً وسَيَحاناً أَي ذَهَبَ. "([1]) .فالسياحة تعنى مطلق التجوال من ساح فى الأرض أى ذهب وسار على وجه الأرض .

وفى المعجم الوسيط : " (ساح) فُلَان فِي الأَرْض سيحا وسيحانا وسياحة ذهب وَسَار ....(السائح) المتنقل فِي الْبِلَاد للتنزه أَو للاستطلاع والبحث والكشف وَنَحْو ذَلِك (ج) سياح. "([2]) . **مما سبق ينضم أن :**

١) كلمة السياحة تعود للجذر اللغوى سيح وهى تطلق ويراد بها :مطلق الذهاب والتجوال ، والترحال ، والسفر والسير فى الأرض من مكان لآخر لأغراض مختلفة للعبادة وغيرها سواء أكان مؤقتاَ أم غيرمؤقت .

٢) وأن السائح هو المتنقل من بلد الموطن إلى بلد آخر لأغراض مختلفة وهذا هو المعنى المراد هنا .

٣) أن ما ورد فى القرآن والسنة من لفظة السياحة فهويطلق على السياحة الروحية أو الدينية كالصوم ، والحج ، والذكر ، والجهاد ، والهجرة ...الخ . وهذا هو المفهوم الشرعى لكلمة سياحة .

٤) أما السياحة بمعنى السير فى الأرض بغرض الترهب والانقطاع عن الناس وترك الجُمع والجماعات أو لغير غرض فهى مرفوضة شرعاً وعقلاً وغير مرادة فى بحثنا هنا .

ثانياً : المفهوم الاصطلاحى للسياحة :

سبق أن السياحة فى اللغة تعنى مطلق الذهاب في الأرض ، للعبادة أو غيرها ،وفى الاصطلاح الشرعى وردت بمعانٍ متنوعة فتشمل الصيام والجهاد والأمان ، والسير في الأرض

([1]) لسان العرب ، ابن منظور ، ٢ / ٤٩٢ الناشر: دار صادر – بيروت الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ.

([2]) المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، ص ٤٦٧ ، الناشر: دار الدعوة بالاسكندرية .

مطلقاً ، أو للاعتبار والتفكر ، أو لتحقيق مطلوب شرعي من حج ، وطلب علم ، أو الهجرة ، أودوام الذكر والعبادة فهى ما يدخل ضمن السياحة الدينية ([1]).

أما مفهوم السياحة الآن وبعد أن أصبحت حركة السفر إحدى ظواهر العصر فقد جرت عدة محاولات متباينة لتحديد مفهوم السياحة ؛ وذلك لتعدد جوانبها الاجتماعية ، والاقتصادية ، والسياسية ، والدينية ، والثقافية .

ومن أبرز التعاريف للسياحة : " أنها جميع أشكال السفر والإقامة للسكان غير المحليين . "([2]).

وعرفها البعض بأنها : " ظاهرة من ظواهر النشاط الإنسانى عرفت منذ القدم على أنها عمليات الانتقال الوقتية التى يقوم بها الأشخاص فيتركون موطنهم أو محل إقامتهم إلى أماكن أو بلاد أخرى لأغراض غير الإقامة على سبيل الاعتياد . " ([3]).

ولكنها في الاصطلاح المشهور اليوم ، تدل على " التنقل من بلد إِلَى بلد طلبا للتنزه أَو الاستطلاع والكشف . "([4]) .

وقد عرف مؤتمر روما العالمىالمنعقد سنة (١٩٦٣ م) السائح بأنه " من يزور بلداً غير بلده الذى يقيم فيه بصورة دائمة ومعتادة لأى سبب من الأسباب عدا قبول وظيفة بأجر فى البلد الذى يزوره أى تغيير البيئة الاجتماعية لأى غرض غير غرض العمل بأجر . " ([5]) .

وهذا التعريف يتفق مع ما ذكره الباحث الانجليزى (نورفال) فى تعريفه للسائح بأنه " الشخص الذى يدخل بلدا أجنبياً لأى غرض من الأغراض ، بشرط عدم الإقامة الدائمة ، أو العمل المنظم . " ([6]) .

وفى ضوء التعاريف السابقة يمكن لنا أن نعرف السياحة بأنها: **(عبارة عن انتقال الإنسان من مكان إلى مكان سواء داخل القطر الذى يقيم فيه أو خارجه لمدة معينة لتحقيق أهداف معينة)**

وفيما يلى شرح لهذا التعريف:

([1]) صناعة السياحة ، ماهر عبدالعزيز توفيق ، ص ٢١ ، طبعة دار زهرن للنشر والتوزيع عمان الأردن ١٩٩٧ م .

([2]) التخطيط السياحى فى سبيل تخطيط مكانى شامل ومتكامل ، محمود غنيم عثمان ، ص ٢٣ ، طبعة دار صفاء للنشر والتوزيع ، ط ثانية ٢٠٠٣م .

([3]) الإعلام السياحى وتنمية السياحة ، خالد عبدالرحمن آل نعيم ، ص ١٤ طبعة الأردن عمان طبعة أولى ٢٠١٤ م .

([4]) المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية بالقاهرة ص ٤٦٧ .

([5]) السياحة صناعة وعلاقات عامة ، حسن الحسن ، ص ٢٠ ، طبعة الدار اللبنانية بيروت ، طبعة أول ١٩٧٨ م .

([6]) السياحة الحديثة علماً وتطبيقاً ، د / محمود كامل ، ص ٣٢ ،طبعة النهضة المصرية ، القاهرة سنة ١٩٧٥ م .

نقصد بقولنا إن السياحة تعنى (انتقال الإنسان من مكان إلى مكان) أى أنها تطلق على مطلق الانتقال والتجوال مهما اختلفت المسميات سواء أكان ذلك الانتقال سفراً أم هجرة أم جهاداً ....إلخ .

ونقصد بقولنا : (داخل القطر الذى يقيم فيه أو خارجه) أن السياحة تنقسم إلى قسمين : الأولى : سياحة داخلية . والثانية سياحة خارجية .فإن كانت داخل القطر الذى يعيش فيه المتنقل فهي الداخلية ، وإن كانت خارجه فهى الخارجية.

ونقصد بقولنا : (لمدة معينة) أى أن السياحة لا تكون من أجل الإقامة الدائمة فهى إقامة لمدة قد تطول وقد تقصر ، قد تقصر لمدة يوم أو تطول لمدة سنين ، وهذا أفضل فى رأى من تحديدها بأن أقلها (٢٤) ساعة وأكثرها (ثلاثة أشهر) ([1]) إنما الضابط هو عدم الإقامة .

ونقصد بقولنا : (لتحقيق أهداف معينة) : أى أن السياحة لها أنواع متعددة ([2]) تتضح حسب هدف السائح فقد تكون ترويحية ، وقد تكون علمية ([3]) ، وقد تكون ترفيهية ، وقد تكون علاجية ، وقد تكون دينية ، وقد تكون تجارية .

ثالثاً : مفهوم السياحة التجارية:

وبناء على ماسبق من تعريفات للسياحة فى اللغة والاصطلاح نصل لمحك البحث هنا وهو تحرير مصطلح (السياحة التجارية) والذى عنونت به لهذا البحث ، وقد أخذت هذا المصطلح عن علم من أعلام جامعة الأزهر المعاصرين ([4]) والذى يرى : أن السياحة من وسائل تبليغ الإسلام ، وأنه كان " للسياحة التجارية الدور الهام في نشر الإسلام في دول شرق آسيا وأفريقيا بواسطة التجار المسلمين ، فكان مع التاجر المسلم عقيدته وأخلاقه

([1]) فقد اعتمدت منظمة السياحة العالمية بمؤتمرها المنعقد فى روما (١٩٦٣ م) تعريف السائح بأنه الشخص الذى يزور بلدا أجنبيا ويمكث فيه أكثر من أربع وعشرين ساعة وأقل من ثلاثة أشهر . انظر السياحة فى لبنان والعالم ، إلياس الخورى ، ص ٥٣ ، الطبعة الأولى بيروت ١٩٨٧م .

([2]) انظر المبادىء العامة للسياحة،رؤف عبدالله قيس وآخرون، ص ٥٨ ، طبعة الجامعة المستنصرية ، بغداد ١٩٨٤م .

([3]) قام المسلمون برحلاتٍ من أجل جمعِ الحديث، وبدأت هذه الرحلات من عصر الصحابة، وزادت قوة على مرِّ الأيام، فجابر بن عبدالله سافر على راحلته شهرًا؛ ليسمع رواية محدِّث، ورحل إلى بيت المقدس؛ ليسمع حديثًا من أبي الدرداء، ومكحول تجشَّم السفر بين مصر والشام والعراق والحجاز؛ لسماع الحديث،. وألف الخطيب البغدادي كتابا أسماه الرحلة في طلب الحديث وطبع ونشر بدار الكتب العلمية سنة: ١٣٩٥ – ١٩٧٥م .

([4]) هو الأستاذ الدكتور / حسين حسين شحاتة أستاذ بكلية التجارة جامعة الأزهروالخبير الاستشارى فى المعاملات المالية الشرعية ، وعضو الهيئة الشرعية العالمية للزكاة بالكويت من مواليد سمنود محافظة الغربية بمصر عام ١٩٣٩م . انظر : الموقع العالمى للاقتصاد الإسلامى .

وسلوكه المستقيم ، وكذلك كان معه بضاعته، وكان ذلك من أهم أساليب نشر الفكر التجاري الإسلامي، وبيان الضوابط الشرعية للمعاملات التجارية وإبراز شمولية الإسلام . " ([1]) .

ولقد أشار القرآن إلي ذلك ، فقال تبارك وتعالى: ﴿وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الأَرْضِ مُرَاغَماً كَثِيراًوَسَعَةًومَن يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِراً إِلَى اللَّهِورَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ المَوْتُ فَقَدْوَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِوكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَّحِيماً ﴾ ([2]) .

ومن الأمور الواضحة والمتفق عليها عند الباحثين أنه يمكن تعريف السياحة بواسطة العوامل المؤثرة عليها ([3]) حيث إن مفهوم السياحة متعدد الجوانب من الناحية الاقتصادية ، والاجتماعية، والسياسية والثقافية ، والبيئية .

وبناءً على ما سبق يمكن لنا أن نعرف السياحة التجارية بأنها :(ظاهرة انتقال الأفراد بطريقة مشروعة إلى أماكن غير موطن إقامتهم لفترة معينة بقصد التجارة والدعوة إلى الله تعالى).

فالسياحة : هى الانتقال من مكان إلىلا مكان ، وإذا أضفنا إليها التجارية أفادت معنى جديد وهو السفر من أجل التجارة.

وقد " كانت التجارة من أسباب الرحلة ، خاصَّة بعد اتساع الدولة الإسلامية ، حيث لا حواجز أو عوائق، وبعد انتشارالأمن والطمأنينة على أرجاء الدولة الاسلامية ، أدَّى كل ذلك إلى زيادة نشاط الرَّحلات التجارية، كما أن التجارة سببًا من أسباب أدب الرَّحلات، حيث ألجأت التجارة التجار إلى الانتشار في أرْض لم يعرفوها، ولغة تعلموها . " ([4]) .

وأقصد به هنا : حركة التجار المسلمين الأوئل وسياحتهم فى الأرض للتجارة والتى كانوا يحملون معها الإسلام ليبلغوه فى الأفاق ، كنموذج فريد للسياحة الإسلامية المتمثلة فى الجهاد الدعوى بالطريق السلمية ، والتى بلغوا فيها الإسلام بأخلاقهم وسلوكم ، والتزامهم بالضوابط الشرعية للسياحة ، مما كان له أكبر الأثر فى نشر الإسلام فى العالم .

([1]) انظر : الضوابط الشرعية للسياحة ، د / حسين شحاته ، ص٥ سلسلة بحوث ومقالات فى التربية الروحية . www.Darelmashora.com

([2]) سورة النساء الآية : ١٠٠ .

([3]) أخلاقيات صناعة السياحة والضيافة ، د / مصطفى يوسف كافى ، ص ٢٣ ، ٢٦ ، طبعة مكتبة المجتمع العربى عمان الأردن ، طبعة أولى ١٤٣٥هـ / ٢٠١٤ م .

([4]) انظر : مفهوم السياحة في ضوء الإسلام مقال ، د /خالد الشبانة ، وأصل المقال رسالة ماجستير في كلية الشريعة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض. مدونة الكاتب / خالد الشبانة تم النشر بتاريخ ٧/ ١/ ٢٠١٥ م .

المبحث الثانى : أهمية السياحة التجارية ومشروعيتها فى الإسلام

للسياحة فى الإسلام بوجه عام ، وللسياحة التجارية بوجه خاص أهمية عظمى ، فهى داخلة ضمن إطار مطلق السفر المباح كالهجرة ، والسير، والارتحال ، فالسياحة فى الإسلام مشروعة حيث " دعا إليها القرآن الكريم ، وحثت عليها السنة النبوية ، وذلك لتحقيق أهداف مشروعة ، وهى كذلك فى القانون "([1]) سواء أكانت داخلية أم خارجية . وتنبع أهمية السياحة في الإسلام من مقاصدها السامية،وأهدافها العالية، ويدل على أهميتها ومشروعيتها ما يلى :

١) **ورد فى القرآن الكريم عدد من الشواهد الدالة على أهمية الترحال والسياحة** ، والخروج من بلد إلى بلد آخر ؛ كرحلة موسى عليه السلام وخروجه مع اتباعه خوفا من فرعون ، ورحلة إبراهيم عليه السلام من أرض كنعان والجزيرة العربية . ([2]) مما يدل على مشروعية هذا العمل وأهميته " فلا يوجد دين ضد السياحة ، كما أن الإسلام يقبل السياحة ويشجعها "([3])

٢) **دعا القرآن الكريم للسياحة فى الأرض والسفر والسير والإنتقال والذهاب في رحلات سياحية لرؤية بقايا وآثار الأمم السابقة للعظة والاعتبار**([4])ومن الآيات الدالة على ذلك قوله تعالى : (قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنْشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) ([5]) ويتكرر هذا المعنى فى آيات أخرى منها قوله تعالى : (قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِى الأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ المُكَذِّبِينَ* هَذا بَيَانٌ

([1]) انظر:حقوق السائح وواجباته فى الفقه الإسلامى والقانون الوضعى ، د / زكى زكى حسين زيدان ، ص ١٨٥ ، مذكرات كلية الحقوق بطنطا ، د / ت .

([2]) انظر : الإدارة الحديثة للمؤسسات السياحية ، د / سهيل الحمدان ، ص ٥٤ ، طبعة دار الرضا للنشر والتوزيع دمشق طبعة أولى ٢٠٠١ م .

([3]) السياحة فى الدول الإسلامية فى ظل الظروف المعاصرة ، د/ نهى إبراهيم خليل ، ص ٢٠٨ ، طبعة مؤسسة شباب الجامعة بالاسكندرية عام ٢٠١٣م .

([4]) وعملا بهذا فقد تتبع كثير من الرحّالة المسلمين الآثار التي جاء ذكرها في القرآن الكريم مثل:

* رحلة سلاّم الترجمان الى التركستان خلال القرن التاسع الميلادي للبحث عن سد يأجوج ومأجوج.

* رحلة عبادة بن الصامت الى الاقاليم المجاورة للقسطنطينية للبحث عن مرقد أهل الكهف.

* رحلة محمد الفلكي لجمع المعلومات المتاحة من أهل الكهف.

* كما أن القرآن الكريم يحتوي على كثير من المعلومات الجغرافية (السياحية) كالاشارة الى البحار السبعة (الآية ٢٧ من سورة لقمان) ، وفكرة استواء الارض وامتداد المرتفعات عليها كالأوتاد (الآيتان ٦،٧ من سورة النبأ).انظر: مفهوم السياحة في الإسلام، د / خالد بن محمد الشبانة وأصل المقال رسالة ماجستير في من كلية الشريعة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض. مدونة الكاتب / خالد الشبانة تم النشر بتاريخ ٧/ ١/ ٢٠١٥ م .

([5]) سورة العنكبوت الآية :٢٠.

للنّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِلمُتّقِينَ).([1]) . وفي قوله تعالى: (أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كانَ عاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَكانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَما كانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّماواتِ وَلا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كانَ عَلِيماً قَدِيراً).([2]) ففى الآيات دعوة صريحة للسياحة فى الأرض للنظر فى آثر الأمم السابقة لما فى ذلك من العظة والاعتبار .

٣) **وأشار القرآن الكريم إلى أن السياحة التجارية من أهم أنواع السياحة لما يترتب عليه من فوائد اقتصادية للفرد والمجتمع** ومما يشهد لذلك قوله تعالى ممتناً على أهل مكة : (لإيلَفِ قُرَيْشٍ* إِلافِهِمْ رِحْلَةَ الشتَاءِ وَالصَّيفِ* فَليعْبُدُوا رَبَّ هَذَا البيتِ* الذِى أَطعَمَهُم مِنْ جُوعٍ وَءَامَنَهُن مِّن خَوْفٍ) ([3]) . فقد بينت السورة الكريمة أهمية السياحة التجارية ودورها التنموى الاقتصادى وأن ذلك من أجل النعم الإلاهية على بنى الإنسان .

٤) **ارتقى الإسلام بمفهوم السياحة فأبطل المفهوم السلبى للسياحة عند الأمم السابقة والمتمثل فى السير فى الأرض بغرض الانقطاع عن الناس وتعذيب النفس وإذلالها ، والرهبنة المبتدعة ، وربط الإسلام السياحة بالمقاصد العظيمة والغايات النبيلة** فجاء ذكر السياحة فى القرآن الكريم فى أكثر من موضع منها : قوله تعالى : (فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَأَنَّ اللَّهَ مُخْزِي الْكافِرِينَ) ([4]) . وفى قوله تعالى: { التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ}([5]) . يقول الإمام القاسمى رحمه الله : " و(السائحون) هم السائرون الذاهبون في الديار، لأجل الوقوف على الآثار، توصلا للعظة بها والاعتبار، ولغير ذلك من الفوائد التي عرفها التاريخ. ([6]) وفى قوله تعالى : (عَسى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْواجاً خَيْراً مِنْكُنَّ مُسْلِمات مُؤْمِنات قانِتات تائِبات عابِدات سائِحات ثَيِّبات وَأَبْكاراً) ([7]). فالسّائِح: الصَّائِمُ المُلازِمُ للمَساجِدِ وَهُوَ سِياحَة هذه الأُمّة. قَالَ الزّجاج: السائحون فِي قَول أَهل التَّفْسِير واللُّغة جَمِيعًا: الصائمون. وَقيل: إِنما قيل للصَّائِم:

([1]) سورة آل عمران في الآيتين رقم ١٣٧ ، ١٣٨.

([2]) سورة فاطر الآية رقم (٤٤).

([3]) سورة قريش .

([4]) سورة التوبة الآية : ٢.

([5]) سورة التوبة الآية : ١١٢.

([6]) محاسن التأويل ، القاسمي ، ٥ / ٥١٢ : دار الكتب العلميه – بيروت الطبعة: الأولى – ١٤١٨ هـ

([7]) سورة التحريم الآية : ٥.

سائحٌ لأَنّ الَّذِي يَسِيح متعبِّداً يَسيح ولَا زَاد مَعَه، إِنّما يَطْعم إِذا وَجَدَ الزَّادَ، والصائمُ لَا يَطْعَم أَيضاً، فلِشَبَهِ بِهِ سُمِّيَ سائحاً . " ([1]) .

٥) **وأكدت السنة النبوية على المعنى السابق** فقد ورد لفظ السياحة فى السنة النبوية ففى سنن أبى داود عَنْ أَبِي أُمَامَةَ، أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ائْذَنْ لِي فِي السِّيَاحَةِ، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ سِيَاحَةَ أُمَّتِي الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى»([2]) .فالسياحة التى سأل عنها الرجل هى السفر لأجل الرهبنة وتعذيب النفس ، فأرشده النبيﷺ إلى المقصد الأسمى والأعلى من السياحة وهو الجهاد فى سبيل الله بمفهومه العام الذى يثمثل فى بذل الجهد لأجل إعلاء هذا الدين . وروى فِي الأثر : (لَا سِياحة فِي الإِسلام)([3]) أَراد بالسِّياحة مفارقةَ الأَمصار والذَّهابَ فِي الأَرض . "([4]) . فأبطل الإسلام هذا المفهوم السلبي للسياحة واعتبر هذا المفهوم من تلبيس إبليس يقول ابن الجوزى رحمه الله : " قد لبس إبليس عَلَى خلق كثير منهم فأخرجهم إِلَى السياحة لا إِلَى مكان معروف ولا إِلَى طلب علم وأكثرهم يخرج عَلَى الوحدة ولا يستصحب زادا ويدعي بذلك الفعل التوكل فكم تفوته من فضيلة وفريضة وَهُوَ يرى أنه فِي ذلك عَلَى طاعة وأنه يقرب بذلك من الولاية وَهُوَ من العصاة المخالفين لسنة رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . "([5]) . وفى تقرير هذا المعنى روى إسحاق بن إبراهيم بن هانىء عَن أحمد بْن حنبل أنه سئل عَنِ الرَّجُل يسيح يتعبد أحب إليك أَوِ المقيم فِي الأمصار قَالَ مَا السياحة من الإسلام فِي شيء ولا من فعل النبيين ولا الصالحين.([6]) .

٦) **ومن أعظم مقاصد السياحة في الإسلام الدعوة إلى الله تعالى ، وتبليغ البشرية نور الإسلام ، وهو وظيفة الرسل والأنبياء ،فقد كانوا أئمة السائحين** ([7]) ومن يتحقق في حياة

([1]) تاج العروس من جواهر القاموس ، الزَّبيدي ج٦ ص ٤٩٢الناشر: دار الهداية .

([2]) سنن أبي داود ، باب النهى عن السياحة ،ج ٣ ، ص ٥ ــ ح ٢٤٨٦ ، صيدا – بيروت وحسنه الألباني في " صحيح أبي داود " وجوَّد إسناده العراقي في " تخريج إحياء علوم الدين " (٢٦٤١) .

([3]) رواه عبدالرزاق فى مصنفه (٤٤٨/٨، رقم ١٥٨٦٠) .عن ليث عن طاوس وقال الألبانى فى ضعيف الجامع (ضعيف) انظر حديث رقم: ٦٢٨٧ في ضعيف الجامع السيوطي طبع على نفقةالأستاذ الدكتور حسن عباس زكى الطبعة الأولى١٤٢٣ هـ /٢٠٠٢ م

([4]) لسان العرب ، ابن منظور ، ٢ / ٤٩٢ الناشر: دار صادر – بيروت الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ.

([5]) تلبيس إبليس ، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي ، ص ٢٦٤ ،الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر، بيرزت، لبنان الطبعة: الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م.

([6]) تلبيس إبليس ، ابن الجوزي ، ص ٢٦٤.

([7]) انظر : السياحة فى الإسلام ، د/ عبدالبارى محمود داود ، ص ٣٩ وما بعدها ، طبعة دار المعرفة الجامعية بالاسكندرية عام ١٩٩٦ م.

الأنبياء دراسة دقيقة يجد أن جميع الأنبياء ــ تقريبا ــ قد ارتحلوا من بلد إلي بلد، ومن وطن إلي وطن، ومن إقليم إلي إقليم، ومن أرض إلى أرض لنشر دين الله [١] . فسيدنا إبراهيم خليل الرحمن، ارتحل من بابل أرض الكلدانيين وهي بالعراق، ثم ارتحل إلي بلاد الشام، ثم ارتحل إلي الديار المصرية، ثم إلي الأرض المقدسة بيت المقدس، ثم إلي الأرض الحجازية حيث بناء المسجد الحرام. ومن يقرأ تاريخ دعوة سيدنا موسي عليه السلام يدرك أنه ولد في مصر، وعندما بلغ أشده ، ارتحل إلى أرض مدين، ثم لما كلف بالرسالة جاء إلي فرعون، وكان ما كان بينهما، ومعلوم أنه خرج من مصر وذهب إلي الأرض المقدسة ــ في فلسطين ــ المهم كانت له هجرة أو قل هجرات متتابعة، كل ذلك تنفيذا لمراد الله تعالي، لدعوة الناس إلي عبادة رب الناس[٢]. ثم كانت السياحة الكبرى فى حياة سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام ممثلة فى الهجرة من مكة للمدينة ، وكانت تحمل الهدي والنور ما بقيت الدنيا، كانت هجرته تغيير المجريات إحداث جسام، بل كانت تغييرا لمجري التاريخ البشري كله

٧) **ومما يعمق أهمية السياحة في النفوس أنها تعد من أهم "وسائل تبليغ دعوة الله إلى الناس**، وتحفيزهم على اعتناق هذا الدين وكانت هذه من أهم وسائل سياحة سفراء الإسلام الأوائل الذين أرسلهم رسول الله إلى العالم لدعوة الناس للإسلام وما زالوا، وتعتبر المراكز والهيئات والاتحادات والمؤسسات الإسلامية العالمية من نماذج سفراء الإسلام في العالم. كما كان للسياحة التجارية الدور الهام في نشر الإسلام في دول شرق آسيا وأفريقيا بواسطة التجار المسلمين[٣] .فينبغى أن تحذو سياحة اليوم تلك السياحة العظيمة المقصد ، الشريفة الغاية والهدف.

٨) **ويمكن الوصول لمفهوم السياحة المشروعة من خلال تحديد الهدف من السياحة :** وأهداف السياحة تختلف وتتنوع ، فهناك الأهداف الأجتماعية كالتعرف بين الشعوب والتكاتف والتعاون فيما ينفع الشعوب ويرتقي بها ، وهناك أهداف اقتصادية كالتعاون الأقتصادي ، وهناك أهداف سياسية تعنى بمصالح الدول وشعوبها ، وتستلزم أحيانا الانفتاح والعلاقة مع الآخرين ، وهناك أهداف ثقافية كالتبادل المعرفي والمعلوماتي بين الشعوب ، وتداخل وتلاقح الثقافات المختلفة فيما ينفع الشعوب والأفراد ، هناك أهداف دعوية إسلامية سامية تهدف

---

(١) انظر : التربية السياحية ، د / يوسف جبر سعادة ص ٤٩ ، ٥٠ ، طبعة دار الكتاب الحديثة القاهرة ، طبعة أولى ١٤٢١ هـ / ٢٠٠٠م .

(٢) انظر : البداية والنهاية ابن كثير ١/١٧٠، ١/٢٩١، دار الغد العربي ١٤١١هـ / ١٩٩٠ ط أولي.

(٣) انظر : الضوابط الشرعية للسياحة ، د / حسين شحاته ، ص٥ .

لدعوة الناس جميعاً للدخول في دين الله جميعاً ، بحكم أن الاسلام خاتم الأديان ، وهو الدين الذي ارتضاه الله تعالى للناس جميعا ، وهو أسمى هدف وأثمن نيّة ومقصد للمسلم ،وهناك الأهداف الترفيهية والترويحية التي يقصدها السائح وهي المقصد العام والأبرز للسوّاح في العالم في هذا العصر.([1])

٩) **وانطلاقاً من الأوامر الإلهية للمسلمين بالسير فى الأرض والسياحة والسفر، فقد انطلق المسلمون الأوائل منذ بزوغ فجر الدعوة الإسلامية يجوبون الآفاق** " وينتقلون بين البلاد سواء أكان الانتقال بهدف نشر الدعوة الإسلامية ، أم بهدف طلب العلم ، أم لغايات تجارية ، فاكتشف بعض المسلمين أغوار الأرض الشاسعة ، ووقفوا على تراث الحضارات السابقة والمعاصرة لتلك الشعوب واستفادوا منها فى ميادين العلم والفن وغيرها من أمور الحياة ." ([2]) ومن الآثار الطيبة لذلك ما قدمه المسلمون والعرب الأوائل من نتاج فكرى زاخر ([3]) أسس لمفهوم السياحة .

([1]) للاستزادة انظر : مفهوم السياحة في الإسلام، د / خالد بن محمد الشباتة ، وانظر : المبادىء العامة للسياحة ، رؤف عبدالله قيس وآخرون ، ص ٥٨ ، طبعة الجامعة المستنصرية ، بغداد ١٩٨٤م .

([2]) الإعلام السياحى وتنمية السياحة ، خالد عبدالرحمن آل نعيم ، ص ٤١.

([3]) ومن المؤلفات العربية والاسلامية التي رسخت القواعد الأولية لمفهوم السياحة ما يلى :

١) كتب الاقاليم ، البلدان الكبير ، البلدان الصغير ، الأنهار ، والتي ألفها هشام بن محمد الكلبي الذي توفي عام ٨٢٠ ميلادية.

٢) كتاب صور الأرض ، ألفه محمد بن موسى الخوارزمي ، الذي عاش خلال النصف الأول من القرن التاسع الميلادي ، ويضم الكتاب وصفاً كاملا للعالم المعروف آنذاك ، بالاضافة الى أربعة مصورات جغرافية لعل أهمها المصور الخاص بمجرى نهر النيل .

٣) كتاب رسم المعمور في الأرض ، ألفه أبويوسف يعقوب الكندي ، الذي عاش خلال القرن التاسع الميلادي وتوفي عام ٨٧٤ ميلادية.

٤) كتاب المسالك والممالك ، ألفه ابن القاسم عبيد الله بن عبدالله ابن خرداذبة عام ٨٤٦ ميلادية . ويضم الكتاب وصفا دقيقاً وكاملا لطرق التجارة الرئيسية في العالم العربي وشرقي آسيا حتى بلاد الصين واليابان .

٥) كتاب البلدان ، تأليف أحمد أبن ابي يعقوب بن جعفر العباسي اليعقوبي ، الذي عاش خلال القرن التاسع الميلادي وت عام ٨٩٧ م ، ويضم الكتاب معلومات جغرافية متنوعة عن الهند وأفغانستان وفارس ووسط آسيا والشام وشبه الجزيرة العربية ومصر وشمالي السودان والمغرب العربي.

٦) كتاب عجائب الهند بره وبحره وجزائره ، ألفه سليمان التاجر ، الذي عاش خلال القرن التاسع الميلادي بعد أن قام بالعديد من الرحلات الى الهند والصين .

٧) كتاب المسالك والممالك ، صور الاقاليم ، الاشكال ، التي ألفها ابوزيد أحمد بن سهل البلخي ، الذي ولد عام ٨٥٠ م وتوفي عام ٩١٢ م .

١٠) **كما تعتبر السياحة وسيلة من وسائل العمل للكسب وتبادل المعلومات والخبرات وزيادة المنافع** ، والأدلة على ذلك كثيرة واردة في أدب التاريخ الإسلامي . كما حث الإسلام على السياحة لطلب العلم ، وكان الفقهاء فى صدر الإسلام يسيحون في الأرض لتحصيل العلم النافع.كما في السياحة ترويح عن النفس .([1]) . وهذا الأمر أقره الإسلام .

١١) **كما تعتبر السياحة التجارية من أهم العوامل القوية فى "** للتفاهم بين الشعوب ، والصداقة بين الدول على أن تتخذ بشأنها عدد من الاجراءات ." ([2]) .

١٢) **كما أن السياحة ضرورة حياتية مرتبطة بوجود الإنسان على هذه الأرض** " فهى المقام الأول نشاط بشرى ، وسلوك مرتبط بالسفر ، لا يعدو كونه ظاهرة بشرية مرتبطة أصلاً بارتباط البشر ، فلا بداية حقيقية لهذه الظاهرة ، ولكنها أخذت شكلها الاقتصادى بعد أن تبلور مفهومها وأصبحت ظاهرة اجتماعية مع بداية عصر النهضة ، ثم تحولت مع الثورات الصناعية والتطورات الحضارية إلى نشاط عالمى . " ([3]).

١٣) **وتنبع أهمية السياحة فى أنها تعمل على "** زيادة معارف الإنسان واتصاله بآداب ومعارف وعادات الشعوب الأخرى ... ووصف المقومات الشخصية لأبناء البلد المضيف

---

٨) كتاب الاعلاق النفيسة ، تاليف ابوعلي احمد بن محمد بن اسحاق بن رسته عام ٩٠٣ م ، وضم الكتاب وصفا دقيقا للعديد من الطرق التي تربط بين أقاليم الدولة الاسلامية وأقاليم وسد آسيا وخاصة طريق خرسان الكبير.

٩) كتاب المسالك والممالك ، تأليف ابوالقاسم محمد بن حوقل .

١٠) كتاب المسالك والممالك ، ألفه أبواسحاق ابراهيم بن محمد الاصطخري . من فارس .

١١) كتاب: مروج الذهب ومعادن الجوهر وهي من مؤلفات ابوالحسن علي بن الحسن المسعودي .

١٢) أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم . تأليف شمس الدين ابوعبدالله المقدسي .

١٣) نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، تأليف أبوعبدالله الادريسي .

١٤) الجبال والاماكن والمياه ، ألفه أبوالقاسم محمود الزمخشري .

١٥) تحفة الالباب ونخبة الاعجاب لابي حامد الغرناطي .

١٦) معجم البلدان ، لياقوت الحموي .

١٧) نخبة الدهر في عجائب البر والبحر ، لشمس الدين الدمشقي .

١٨) مسالك الابصار في ممالك الامصار . لشهاب الدين بن فضل الله العمري .

١٩) رحلات ابوعبدالله محمد بن بطوطة . وكانت رحلاته متعددة لكثير من أصقاع العالم .

٢٠) تاريخ بن خلدون . وفيها وصف رحلته التي دار فيها البلدان.. انظر : مفهوم السياحة في الإسلام، د / خالد بن محمد الشبانة .

([1]) الضوابط الشرعية للسياحة ، د / حسين شحاته ، ص٥ .

([2]) العلاقات الاجتماعية للسائح رؤية فى انثروبولوجيا السياحة ، د / محمد يسرى إبراهيم دعبس ، ص ١١ ، طبعة وكالة البنا للنشر والتوزيع دمنهور طبعة سنة ١٩٩٣ م .

([3]) الإعلام السياحى وتنمية السياحة ، خالد عبدالرحمن آل نعيم ، ص ١٦ .

والحصال الاجتماعية والنفسية وعادات الشعوب والسمات الشخصية . " ([1]) ولا يخفى ما ذلك من أهمية فى الحوار الحضارى والثقافى بين الشعوب مما يعمل على مد جسور التواصل والتفاهم والمعرفة ومن أبرز أبرز علماء المسلمين الذين ساهموا فى هذا المجال " سليمان البحّار الذي سار بسفنه عدة مرات ما بين الصين و الهند ، وأبو زيد السيرافي الذي سرد معلومات وافية عن الهند وأحوالها ، وابن جرير الطبري الذي اشتهر بكتابه "تاريخ الأمم والملوك" الذي يعتبر به عمدة المؤرخين ، وعلي ابن الحسن المسعودي ، الذي طاف البلدان طلبا للمعرفة والعلم ، ويعتبر كتابه "مروج الذهب" أحد المحاولات الكبرى في تثبيت دعائم الفن الكتابي المتصل بجوهر الشعوب ، وناصر خسرو الذي تناول في كتابه "السفر" كل ما يتعلق بأسفاره ، وكذلك بن جبير الذي سجل مشاهداته في الدول التي ارتحل اليها شرقا وربا ، ووصف أحوال المدن والشعوب والنشاط التجاري والثقافي للمسلمين ، وياقوت الحموي الذي صاغ ما شاهده في رحلاته وكتابه "معجم البلدان" صور فيه العالم الاسلامي ، كما أن ابن بطوطة تأصل فيه حب التجول والسفر ، لذا دامت رحلته ٢٩ عاماً سافر فيها الى شتى الممالك والاقطار ، تناولها في كتابه "تحفة الانظار في غرائب الاسفار" الذي يعد مصدراً كبيراً لعلماء الجغرافيا والتاريخ في القرون الوسطى ، فهو أول من أظهر أسرار الأمم وأحوالها ، كما أن رحلته اعتبرت اطول رحلة قام بها إنسان في العصور المختلفة حيث بلغت مجموع مسافاتها ٧٥ الف ميل- ١٢٠ الف كم .أما الحسن بن محمد الوزان فقد توغل في الممالك الاسلامية في افريقية في العصور الحديثة ، وزار اقطارا في آسيا وأوربا ووصف افريقيا في كتابه "وصف أفريقية" تناول البربر وليبيا والمناطق الأخرى في إفريقيا . ([2]) وغير ذلك من المؤلفات التى تزخر بها المكتبات العربية والإسلامية قديماً وحديثاً .

([1]) العلاقات الاجتماعية للسائح ، د / محمد يسرى إبراهيم دعبس ، ص ٢٢.

([2]) للاستزادة انظر : التربية السياحية . د.يوسف جعفر سعادة . الطبعة الاولى ٢٠٠٠م . دار الكتاب الحديث.القاهرة. وصناعة السياحة ، محمد الزوكة ، دار المعرفة، عام ٢٠٠٤ م.والاتجاهات الحديثة في صناعة السياحة ، ماهر السيسي ، مكتبة النهضة المصرية، الطبعة الأولى ٢٠٠٤م. وانظر : مفهوم السياحة في الإسلام، د / خالد بن محمد الشبانة ،صناعة السياحة ، ماهر عبد العزيز توفيق ، طبعة عام ١٩٩٧ م ، مبادىء السياحة ، حمزة عبدالحليم ، ص ٤٤ ، ٤٥ . وانظر الإعلام السياحى ، د / خالد عبدالرحمن ، ص ١٧ ، ١٨ .

المبحث الثالث : ضوابط السياحة التجارية فى الإسلام .

وفى هذا المبحث نسوق الضوابط الشرعية التى جاءت شريعتنا الحكيمة بها لتنظم السياحة وضبطها وتوجهها كي تحافظ على مقاصدها التي سبق ذكرها ، ولا يتجاوز بها إلى الانفلات أو التعدي ، فتعود السياحة مصدر شر وضرر على المجتمع .

تعتبر السياحة من الأنشطة المشروعة إذا كانت الغاية منها مشروعة، بمعنى أن يكون المقصد منها يتفق مع أحكام ومبادئ الشريعة الإسلامية، وأن تكون الوسائل والسبل والأساليب المحققة لهذه الغاية كذلك مشروعة، ولهذه المشروعية أدلة من الكتاب والسُنة والفقه والتراث الإسلامى يضيق المقام لبيانها، ولكن نركز فقط على أساسياتها دون التفصيل، فلقد وضع فقهاء الإسلام مجموعة من الضوابط الشرعية ([1]) لترشيد عمليات السياحة ومعاملاتها من أهمها ما يلى:

المشروعية: وتعنى أن تحقق السياحة مقاصد الشريعة الإسلامية وهى: حفظ الدين وحفظ العقل وحفظ النفس وحفظ العِرض وحفظ المال، كما تعين الإنسان على الذكر والعبادة، وأى سياحة تمس هذه المقاصد فهى حرام.يقول العلامة ابن حزم رحمه الله " وَاتَّفَقُوا أَن سفر الرجل مُبَاح مَا لم تزل الشَّمْس من يَوْم الْخَمِيس ، وَاتَّفَقُوا أَن السّفر حرَام على من تلْزمهُ الْجُمُعَة إِذا نُودي لَهَا ،وَاتَّفَقُوا أَن سفر الْمَرْأَة فِيمَا أُبِيح لَهَا مَعَ زوج أَو ذِي محرم مُبَاح ، وَاخْتلفُوا فِي سفر مَا فِيمَا أُبِيح لَهَا دونهمَا "([2]).

ويقول ابن عابدين : " الْأَصْلُ السَّفَرِ الْإِبَاحَةُ إلَّا بِعَارِضٍ نَحْوِ حَجٍّ أَوْ جِهَادٍ فَيَكُونُ طَاعَةً أَوْ نَحْوِ قَطْعِ طَرِيقٍ فَيَكُونُ مَعْصِيَةً. "([3])

والمشهور عند العلماء جواز السياحة التجارية فى بلاد الكفر وهو فعل الصحابة الكرام رضى الله عنهم فقد روى ابن عساكر فى تاريخه عن سعيد بن المسيب قال كان أصحاب نبي الله (صلى الله عليه وسلم) يتجرون في بحر الشام إلى الروم منهم طلحة بن عبيد الله وسعيد بن زيد . "([4]).

([1]) انظر : الضوابط الشرعية للسياحة ، د / حسين شحاته ، ص ٦ ، ٧ .

([2])مراتب الإجماع في العبادات والمعاملات والاعتقادات ، ابن حزم الأندلسي ، ص ١٥١ ، الناشر : دار الكتب العلمية – بيروت .

([3]) رد المحتار على الدر المختار ، ابن عابدين، الحنفي ، ج٢ ص ١٢١ ، الناشر: دار الفكر–بيروت الطبعة: الثانية، ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م ، فالسفر وسيلة يأخذ حكم الغاية حلاً وحرمة .

([4]) تاريخ دمشق ،ابن عساكر ،٢٥ / ٥٧ ،الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع عام النشر: ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥ م.

الطيبات: وتعنى أن تكون السياحة فى مجال الطيبات سواء فى المأكل أو المشرب أو الكلام أو السلوك، وتجنب الخبائث والفواحش، وهذا الضابط من موجبات تحقيق ضابط المشروعية.

القيم الأخلاقية الفاضلة: فالسياحة بدون أخلاق تصبح فُحْشَاً ورذيلة وانحلالاً وتسيباً، وبلغة أخرى يجب أن تساهم السياحة فى تنمية القيم الأخلاقية عند المسلم، أو على الأقل المحافظة عليها، ومن القيم الأخلاقية: المعاملة الحسنة والصدق والأمانة والحب والتعاون والعفة والنزاهة والكرم والجود وتأصيل روح ومعنى الأخوة بين الناس.

السلوكيات المهذبة السوية : إن الالتزام بالقيم الإيمانية والأخلاقية يحقق أو يُشكل الشخصية الإسلامية المتميزة سلوكاً فى كل شئ وبذلك تعتبر رمزاً للإسلام وهذا من موجبات السياحة فى الإسلام.([1])

الالتزام بحقوق السائح وواجباته : وقد شرع الإسلام مجموعة من الحقوق والواجبات للسائح كضوابط واجبة الالتزام والاحترام: فمنها الحقوق العامة (كالحرية الشخصية ، والحرية الدينية ، وحرية الإقامة والتنقل ، وحماية النفس، والجسم ، والعرض ، والمال) ومنها الحقوق الخاصة : كـ (حق التملك ، حق الإجارة ، حق العمل ، حق اللجوء ، التوارث، القضاء والتحاكم) ([2]) .

وتعتبر السياحة التجارية في الإسلام من أبرز وسائل النشاط الاقتصادي المؤدى لكسب المال والثروة ، والتي هي قوام الحياة " فباب التجارة من أهم الأبواب التي يسرها الله تعالى ، ودل عليها ، وأباحها ، واعتبرها طريقاً من طُرق الكسب الحلال ، وعدها من قبيل التعاون الإنساني ، والتكافل الاجتماعي بين بنى الإنسان ؛ لأن خيرات الأرض تختلف باختلاف الأقاليم حراً وبرداً ، وتختلف باختلاف طبائع الأرض ، فليس فى كل إقليم كل حاجاته إلا ما ندر ، وليست صناعات الأقاليم متحدة ، وليست درجة الإجادة متحدة فى كل الأصناف " . ([3])

والسياحة التجارية لا يكاد يخلو منها مجتمع من المجتمعات البشرية ، ولا وسط ون الأوساط الحياتية ، وستظل كذلك إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، وإن اختلفت فى الهيئات والوسائل ، ومن مبادىء الإسلام العامة التعارف ، والتعاون الإنساني والذي لا يتم من خلال التحية واللقاء فحسب ، بل من خلال السياحة والارتحال أيضاً " ليعرف كل إقليم ما

([1]) انظر : الضوابط الشرعية للسياحة ، د / حسين شحاته ، ص ٦ ، ٧ .

([2]) انظر : حقوق السائح وواجباته فى الفقه الإسلامى والقانون الوضعى ، د / زكى زكى حسين زيدان ، من ص٨٦ ــ ١٦٤ ، مذكرات كلية الحقوق بطنطا ، د / ت .

([3]) دراسات فى النظم والثقافة الإسلامية ــ د / عبدالغفار محمد عزيز ــ ص ٢١٩ مذكرات كلية أصول الدين ــ القاهرة .

عند الآخر ، ويتمكن الإنسان من الانتفاع بكل خيرات الأرض ، فلا يُحرم إقليم من خيرات إقليم آخر ، بل يتلاقى فى كل إقليم خيرات الإنسانية كله ، فالتجارة إذا كانت عادلة قويمة تُعد تكافلاً اجتماعياً عاماً " . (١)

والسياحة التجارية تشمل كل صور المبادلات الاقتصادية التي تتم لغاية الربح ، وأساسها البيع والشراء ، والذى هو من أهم وسائل التكامل الإنسانى يقول العلامة ابن حجر : "وأجمع المسلمون على جواز البيع والحكمة تقتضيه لأن حاجة الإنسان تتعلق بما في يد صاحبه غالبا وصاحبه قد لا يبذله له ففي تشريع البيع وسيلة إلى بلوغ الغرض من غير حرج" (٢).

ومن المتفق عليه عند العقلاء أنه لايمكن الفصل بين االسياحة التجارية والأخلاق فى باب المعاملات الإنسانية " فالتجارة من أهم أسباب اللقاء الإنسانى ، والاجتماع على البذل والعطاء والإنتاج ، فتتعارف الأمم ، وتتآلف الشعوب ، ويلتقى الأفراد على مائدة الله فى أرضه ، يعملون بجدهم وجهدهم ، وهذه خصال حث عليها الشرع ، وأمر بالتحلى بها ، ومن هذا المنطلق كان للتجارة شأن فى الإسلام ، ومكانة رفيعة . " (٣) .

فإذا انضبطت السياحة التجارية بالضوابط الأخلاقية أثرت وأثمرت ثماراً طيبة كل حين بإذن ربها " وتُعد التجارة الخارجية من أقدم صور العلاقات الاقتصادية وأهمها وأكثرها تأثيرا ، فقد كانت التجارة الخارجية علي مر العصور وسيلة مهمة لربط الدول والشعوب ولتبادل المنافع وتحقيق المصالح المادية للناس ، كما كانت وسيلة لنشر الإسلام حيث كان التجار المسلمون رسل دعوة يحملون دعوة الإسلام قبل أن يحملوا تجارتهم وبضائعهم . (٤)

ومما تجب الإشارة إليه هنا أن أهم ما تميز به الإسلام عن غيره من الأديان فى هذا الجانب أنه ربط بين كافة وسائل جمع المال والأخلاق ، فحركة المسلم وسياحته فى الأرض بيعًا وشراءً ، قضاءً واقتضاءً ، إنتاجاً وإنفاقاً ، استثماراً و توزيعاً ، مقرونة بالأخلاق الإسلامية ، والقيم الربانية " فالإسلام يرفض بشدة هذا الضغط الكثيف للنظم الاقتصادية المادية ،التي تجعل

---

(١) انظر : التكافل الاجتماعى فى الإسلام ــ للإمام / محمد أبى زهرة ــ ص ٥٨ ، ٥٩ .

(٢) فتح الباري ــ ابن حجر العسقلاني ــ ج٤ ص ٢٧٨ ــ الناشر دار المعرفة بيروت .

(٣) الإشارة إلى فقه البيع والتجارة ــ إبراهيم محمد الشويخ ــ ص ٢٩ وما بعدها ــ طبعة مكتبة المعتز ــ عمان ــ المملكة الأردنية الهاشمية ــ طبعة أولى ١٤٢٩ هـ / ٢٠٠٨ م .

(٤) العلاقات الخارجية للدولة الإسلامية دراسة مقارنة ــ د / سعيد المهيرى ــ ص ٤١٢ ــ ط الرسالة بيروت ــ ط أولى ١٤١٦ هـ / ١٩٩٥ م.

من المال كل شيء فى الحياة ،وتحرم معه المجتمعات البشرية من الإحساس بالقيم الإنسانية ،ويأنف أن تستحيل الحياة إلى لقمة خبز ،أو شهوة جسد ،أو دراهم معدودات " ([1]).

ومن الحقائق المقررة فى التاريخ الاقتصادي أن الناس كلما تجردوا من القيم الإنسانية ، ومكارم الأخلاق كلما تجردت الحياة من السعادة والأمن والسلام ، لأن ضياع الأخلاق يؤدي إلى انهيار الثروة على كافة المستويات ، والدليل على ذلك " أن ظلم الإقطاع في القرون الوسطي أدى إلى زواله ، وإلى ظهور جماعة التجاريين ،وأن مساوئ سياسة التجاريين أدت إلى القضاء عليها ، وإلى ظهور الشيوعية ، والعالم الآن يعانى من أزمات طاحنة بسبب فساد النظام الاقتصادي العالمي الحالي القائم على المذهب الرأسمالي ، والمذهب الشيوعي." ([2]).

فالسبب فيما يعانيه العالم الآن من أزمات ونكبات يكمُن فى استبعاد الأخلاق من الحياة ، سواء من الرأسماليين الذين فصلوا بين الدين والاقتصاد ، أم الشيوعيين الذين تنكروا لكافة الأديان .

ومن هنا فقد صاغ الاسلام مجموعة من الضوابط والآداب للسياحة التجارية كإحدى أوجه النشاط الإنسانى العام ؛ لتحقق مصلحة الفرد والجماعة ، وهذه الضوابط ثابتة لا تتغير بتغير الزمان والمكان ، ولا تتبدل بتطور المجتمعات ([3]) وقوامها **ما يلى :**

الضوابط الأخلاقية : مثل : (العدل ، والصدق ، والأمانة ، وحسن المعاملة ، والتيسير على الناس ، وتجنب التجارة فى المحرمات) لما يترتب على ذلك من أضرار مادية ومعنوية .

أن يتسلح بالعلم والإيمان وأن يجعل هم الدعوة وتبليغ الإسلام ونشره بين الناس من أولوياته وأهدافه في التعامل مع غير المسلمين .

أن يكون صورة طيبة للإسلام بأن يظهر الأخلاق الإسلامية في معاملاته وسلوكياته مع الآخرين .

وإذا كانت السياحة تجارية فينبغى الالتزام بالضوابط الاقتصادية : وهى كثيرة أهمها ([1]) : (حسن عرض السلعة بما يسمح بمعاينتها ، منع الغبن والغرر والغش ، منع التدخلات

([1]) العدالة الاجتماعية ــ أ / سيد قطب ــ ص ٣٢ ــ طبعة دار الشروق ــ ط أولي ١٩٨٥ م

([2]) الاقتصاد في الإسلام ــ أ / حمزة الجميعى الدموهى ــ ص ١٧٧ ــ ط دار الأنصار القاهرة طبعة أولى ١٣٩٩هـ ــ /١٩٧٩ م .

([3]) للمزيد انظر : الوجيز فى الاقتصاد الإسلامي ــ د / محمد شوقى الفنجرى ــ ص ١١ــ ١٦ ــ طبعة دار الصحوة الطبعة الأولى . ، الأخلاق والمال فى الإسلام ص ٢٩ وما بعدها ــ طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية القاهرة ــ عدد ٤٤ ــ سنة ١٤٢٠ / ١٩٩٩م .

المفتعلة فقد منع الرسول ــ ﷺ ــ التدخل غير المشروع ، والوساطة المفتعلة فى السوق التى يترتب عليها ضرر المستهلكين .)

وبهذا يظهر جلياً مدى اهتمام الإسلام بالاقتصاد على وجه العموم والحركة التجارية على وجه الخصوص فى هذه الضوابط العملية التي تعمل على الحفاظ على الفرد والمجتمع ، والتى كانت من أعظم الأسباب فى نشر الدعوة الإسلامية حيث تمثلها التجار المسلمون الأوائل فى حركتهم التجارية .

وخلاصة القول :

١) إن الإسلام وضع مبادئ وقواعد تجب مراعاتها قبل الدخول فى حركة السياحة التجارية ، وصاغ الكثير من الباحثين والعلماء هذه الضوابط ، وأفردوا لها أبحاثاً متعددة ووضعوا لها أصولاً لما يحل ويحرم في باب المعاملات ، وبينوا علاقتها بالجانب الأخلاقى .

٢) إن للسياحة التجارية منزلة عظمى فى الإسلام ، وذلك لما لها من فوائد متعددة ، تعود على الفرد والمجتمع ، ومن ثم فقدأجمع المسلمون على جوازها فى الجملة ([٢]) ، وتقتضيه الحكمة ، لأنّ النّاس يحتاج بعضهم إلى ما في أيدي بعض ، وهذه سنّة الحياة ، وتجويزالسياحة هو الطّريق إلى وصول كلّ واحد منهم إلى غرضه ، ودفع حاجته .

٣) يجب أن تكون السياحة والارتحال لأغراض شرعية ومنها اكتشاف المناطق والأقاليم غير المعروفة في الكرة الأرضية ، والتعرف على الشعوب والحضارات للتعاون معها في ميادين الحياة المختلفة . ([٣]).

٤) اتضح جلياً عمق الاقتران بين السياحة التجارية والأخلاق فى الإسلام ، في كافة الميادان بحيث لا يمكن الفصل بينهما فى الإسلام ، مما كان سبباً فى إسلام الكثير من أبناء الأمم الأخرى ، وهذا ما سيتضح فى المبحث التالى .

([١]) انظر : مبادىء الاقتصاد والتعاون فى الفكرين الوضعى والإسلامى ــ د/ صبرى عبدالعزيز من ــ ص ٩٧ ــ ١٠٠ ــ مذكرات كلية الشريعة والقانون بدمنهور ٢٠١١ / ٢٠١٢ .

([٢]) المجموع ــ النووي ــ ج ٩ ص ١٣٩ ــ الناشر دار الفكر بيروت ــ سنة ١٩٩٧م .

([٣]) الإعلام السياحى وتنمية السياحة ، خالد عبدالرحمن آل نعيم ، ص ١٤ طبعة الأردن عمان طبعة أولى ٢٠١٤ م .

المبحث الرابع: التطبيقات الدعوية للسياحة التجارية .

وفى هذا المبحث نتناول تطبيقات المسلمين الأوائل لمفهوم السياحة التجارية ، فقد كان التجار المسلمون يتنقلون من بلد إلى بلد للتجارة ، وللدعوة إلى الله تعالى ، انطلاقاً من دعوة الإسلام إلى السياحة التي تحقق منافع مشروعة للإسلام والمسلمين ، فقد كان للسياحة التجارية الدور الأعظم في نشر الإسلام في دول شرق آسيا وأفريقيا بواسطة التجار المسلمين ، فكان مع التاجر المسلم عقيدته وأخلاقه وسلوكه المستقيم ، وكذلك كان معه بضاعته، وكان ذلك من أهم أساليب نشر الفكر التجاري الإسلامي، وبيان الضوابط الشرعية للمعاملات التجارية وإبراز شمولية الإسلام .

ولا يمكن لباحث منصف أن يتجاهل دور التجار المسلمين الذين كانوا يغشون هذه البلاد ،سائحين فى الأرض وأثرهم في نشر الدعوة الإسلامية منذ القرن الأول والثاني الهجري (السابع والثامن الميلادي) ، حتى غطى الإسلام حوالي ثلاثة أرباع العالم القديم ، فلا نملك بعدها إلا أن نُسجل قيمة الدور الذي لعبته حركة السياحة التجارية الإسلامية في انتشار الإسلام في البقاع النائية من العالم القديم ، التي لم تصل إليها جيوش المسلمين، وإنما وصلت إليها نماذج فريدة من أبناء المسلمين في أهم حقل اقتصادي وهو التجارة ، وبسبب سلوك هؤلاء التجار ، وبما كانوا يتخلقون به من أخلاق الإسلام ، تكونت القناعة التامة لدي الآخرين لاعتناق الإسلام، والانضواء تحت لوائه ، فتأثر أهل تلك البلاد بهم ، لما رأوا صلاتهم ، وحسن تعاملهم ، ونبل أخلاقهم ، فأسلم بسبب هؤلاء التجار ما لا يُحصى عدده من الناس إلا الله .

ويُؤكد الباحثون على أن السبب فى انتشار الإسلام في جهات آسيا ([1]) المختلفة ، واتساع العالم الإسلامي بوضعه الحالي في هذه القارة ، جاء نتيجة لعوامل متعددة أهمها " النشاط التجاري البحري بعد ظهور الإسلام ، فقد امتدت أوطان القبائل التركية والمغولية في وسط آسيا في الإقليم الذي يحمل اسمهم (تركستان) إلي الشمال والشمال الشرقي من البلاد الإسلامية . . . وقد لعب أيضاً التجار المسلمون دوراً هاماً في نشر الإسلام بين القبائل التركية والمغولية في المراكز التجارية علي طرق القوافل القديمة بين الصين ، بلاد شرق البحر الأبيض المتوسط عبر إقليم تركستان. ([2]) .

([1]) القارة الآسيوية : تعتبر آسيا أكبر القارات من حيث المساحة والسكان، فتشمل ٣٠% من اليابسة، ويعيش عليها تقريب ثلاثة أخماس سكان العالم انظر: الموسوعة الحرة ويكيبيديا ٢٣ /٨ / ٢٠١١م .

([2]) انظر : جغرافية العالم الإسلامي ــ د/ ياسين محمد مراد ــ ص ١٤ ، ١٥.

وفيما يلى نقف على نموذج تطبيقى لدور السياحة التجارية فى نشر الإسلام فى أعظم دولة فى جنوب شرق القارة الأسيوية (إندونيسيا) كنموذج يدل على غيره من الآثار.

إندونيسيا: ترجمة للاسم القديم الذي كان يُطلق على هذه الجزر وهى جزر الهند ، وهي مركبة من كلمتين : إندو: أى الهند ، ونيسيا : بمعنى الجذر ، وبدء ظهور هذا الاسم إندونيسيا عام (١٨٥٠ م) ، وهي تقع جنوب شرق آسيا ، وتتكون من مجموعة من الأقواس الجزرية التي تعتبر أكبر الجذر في العالم ، وأطلق عليها جزر الهند الهولندية ([1])، وإندونيسيا هى أعظم أرخبيل ([2]) فى العالم وهى أكبر دولة إسلامية من ناحية التعدد السكانى ، وهى تشكل ثقلاً إسلامياً كبيراً حيث " تزيد نسبة سكانها المسلمين فيها على (٩٠ %) من عدد السكان([3]) .

ويُرجع معظم الباحثين انتشار الإسلام في (إندونيسيا) إلي نشاط حركة السياحة التجارية الإسلامية " فقد دخلها الإسلام منذ عهوده الأولى عن طريق التجار المسلمين القادمين من الهند . " ([4]) .

وفى بدء وكيفية دخول الإسلام إلى إندونيسيا والجهة التي أتى منها ، يقول السيد علوي الحداد : " إن الإسلام دخل إلى جاوا (أكبر مقطعات اندونيسيا) سنة ثلاثين للهجرة النبوية فى خلافة عثمان ﷺ (٦٥٠ م) ." ([5]) .

ويقول بمثل هذا أيضا محمد ضياء شهاب فى كتابه (الإسلام فى اندونيسيا) بناءً على قول الدمشقى فى كتابة نخبة الدهر. ([6]) وذكر الدكتور " همكا " رئيس مجلس العلماء فى اندونيسيا سابقاً عن وجود الوثائق الصينية التى تقول أنه فى عهد ملكة " سيما " Sima

---

([1]) انظر :جغرافية العالم القديم ــ د / جودة حسنين جودة ــ ص ١٢٩ ــ طبعة منشأة المعارف بالإسكندرية ــ طبعة أولى ١٩٩٨ م .

([2]) أرخبيل كلمة يونانية ومعناها مجموعة جزر متجاورة . انظر المنجد فى اللغة ــ ص ٨ ــ ط (٢٠) ـــ طبعة دار الشروق بيروت .

([3]) موسوعة التاريخ الإسلامي ــ د/أحمد شلبي ــ جـــ ٨ صـ٤٣٠ ــ طبعة مكتبة نهضة مصر ــ طبعة ثامنة ــ سنة ١٩٩٠ م .

([4]) آسيا في التاريخ الحديث والمعاصرد/ رأفت غنيمي الشيخ ــ ص٥٩ ــ ط عين للدراسات والبحوث الإنسانيةـــ ط ثانية عام١ ٠٠ ٢م

([5]) المدخل إلى تاريخ الإسلام بالشرق الأقصى ــ السيد علوى الحداد ــ ص ٣٠ دار الفكر الحديث ١٩٧١م .

([6]) الإسلام فى اندونيسيا ــ محمد ضياء شهاب ــ ص ١٦ ، الدار السعودية للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ١٣٨٩ هـ /١٩٦٩ م .

بمملكة " كالنجا " Kalingga " الهندوكية بجاوا الوسطى جاء اليها مبعوث من ملك العرب لاستطلاع أحوال البلاد ، وملك العرب فى ذلك الحين معاوية بن أبى سفيان ([1]).

وبهذا يمكن أن يقال : إن الدعوة الى الإسلام قد بدأت فى اندونيسيا فى القرن الأول من الهجرة ([2]) وجاءت عن طريق العرب مباشرة . ([3])

ومن الذين قالوا إن الإسلام جاء إلى اندونيسيا من الهند المستشرق / توماس أرنولد [4] . ([5]) . وقرر الهولنديون الذين قاموا بأول محاولة لاكتشاف تاريخ دخول الإسلام إلى اندونيسيا أن الإسلام دخل إلى اندونيسيا من الهند ، وبنوا اعتمادهم على دلائل واضحة([6]) وهو ما نرجحه فى هذه القضية .

بينما يرى بعض الباحثين أن الدعوة إلى الإسلام جاءت من الصين .ويؤيد هذا الرأى الدلائل التالية : "أنه منذ زمن بعيد كانت هناك علاقات تجارية وسياسية ودينية بين إندونيسيا والصين ، وثبت تاريخياً أن المسلمين قد استوطنوا فى مدينة (كانتون) بالصين فى عهد دولة تانج (٦١٨– ٩٠٧ م). ، وأن التجار العرب الذين وصلوا إلى الصين قد انطلقوا منها إلى جزيرة جاوا . ([7]).

---

(١) انظر : الحركة المحمدية في إندونيسيا ودورها في الدعوة إلى الإسلام ــ ص ٤، ٥ ــ رسالة ماجستير مخطوطة بكلية أصول الدين بالقاهرة ــ إعداد/ أحمد مخلص محمد طيب الأندونيسي ــ برقم (٣١٥) ـــ نوقشت عام (١٤٠٢هـ/١٩٨٢م) . نقلاً عن تاريخ أمة الإسلام ، جـ ٤ ص ٣٦ – ٣٧ باللغة الإندونيسية .

(٢) انظر: الإسلام ــ د/ أحمد شلبي ص ١١٤ ــ ط نهضة مصر.

(٣) يرى البعض أن الدعوة إلى الإسلام جاءت من الهند ، وفى ذلك يقول الدكتور / أبو بكر أتشيه : هذا الرأى ابتكره المستشرقون الهولنديون وعلى رأسهم (سنوك هرجرونيه).قال فى كتابه " الإسلام فى الهند الهولندية ما ملخصه :" إن الإسلام بدأ ينتشر فى جزر اندونيسيا فى نصف قرن قبل غزو التتار مدينة بغداد عاصمة خلافة العباسية فى عام ١٢٥٨م " ويعلل (سنوك) مزاعمه بأن العلاقة بين الأندونسيين وبين مكة والمدينة لم تقم إلا بعد القرن السابع الهجرى وذلك بمجئ الحجاج والطلبة الأندونيسيين الى الحرمين الشريفين انظر : الحركة المحمدية في إندونيسيا ــ ص٦ نقلاً عن د/ أبو بكر اتشيه ، حول دخول الإسلام الى اندونيسيا ، ص ٦ ، ٨ ، ٩ .

(٤) توماس أرنولد : مستشرق انجليزي [١٨٦٤ – ١٩٣٠م] أول أستاذ للدراسات العربية بلندن ، حاضر في الجامعة المصرية ، من أهم كتبه على الإطلاق " الدعوة إلى الإسلام " . المستشرقون العقيقي جـ٤ صـ٨٤ . وقد كان منصفًا للإسلام في بعض كتاباته .

(٥) الدعوة إلى الإسلام ــ المستشرق / توماس أرنولد ــ ص ٤٠٢ .

(٦) راجعها فى : الحركة المحمدية في إندونيسيا ودورها في الدعوة إلى الإسلام ــ ص ٨. نقلاً عن ابو بكر اتشيه المرجع السابق ص ٣٣ .

(٧) انظر : الحركة المحمدية ــ ص ٨ ــ. عن " نوجروهو نوتوسومانتو "، تاريخ اندونيسيا ، جـ ٢ ص ٥٣ ، باللغة الإندونيسية ، وزارة التربية والتعليم جمهورية أندونيسيا ١٩٧٥ .

من هذا كله نرى أن أول بعثة للدعوة إلى الإسلام وصلت إلى إندونيسيا عن طريق بلاد الصين ، واستوطن العرب فى مدينة " كنتن " بعد اذن من إمبراطور الصين فى القرن السابع الميلادى والذين تجمعوا فى " كنتن " وغيرها من الموانى التجارية ببلاد الصين ، وقد وجدوا أمامهم طريقًا تجارياً مفتوحاً . ومن هنا ظهرت النظرية التي تقول أن الدعوة إلى الإسلام فى اندونيسيا قد جاءت من الصين . (١)

تعقيب : والباحث يدرك بطلان الرأي القائل بأن الإسلام جاء إلى اندونيسيا من الهند ، لأنه من ابتكار المستشرقين الذين لا يدخرون جهداً للطعن فى الإسلام والمسلمين وحقيقة القول كما يقول د / رؤوف شلبى " أن ما كتبه الغربيون عن الإسلام في جنوب شرق آسيا لا يقوم على أساس من البحث العلمي النزيه لأنهم متهمون فى نظر العلم ، ومع أنهم متهمون علميا بعدم الحيدة فى البحث لأنهم كتبوا بروح الحقد والكراهية فإنهم كذلك كتبوا عن جهل . " (٢)

وأما القائلون بأن الإسلام جاء إلى جزر اندونيسيا من الصين فليس لهم دليل قوى يذكر . فبقى لنا أن نعود إلى الرأي القائل إن الإسلام جاء إلى اندونيسيا من العرب مباشرة ، خاصة وأن لدى أصحاب هذا الرأي دلائل وافرة ووثائق سليمة مدونة في كتب مؤرخي العرب.

وعلى ذلك كله فالأرجح (٣) هو الرأي القائل أن الإسلام جاء إلى اندونيسيا من العرب مباشرة حمله هناك التجار العرب المسلمون ابتداءً من القرن الأول من الهجرة النبوية .ومما يؤيد هذا الرأى النتائج التى صدرت عن ندوة حول دخول الإسلام إلى اند ونسيا (٤) انعقدت فى مدينة "ميدان" بسومطرا الشمالية من ١ إلى ٢٠ مارس ١٩٦٣م وانتهت بعد البحث والمناقشة إلى النتائج التالية :

١) أن الإسلام دخل اندونيسيا أول مرة فى القرن الأول الهجري (السابع والثامن الميلادى) ومن بلاد العرب مباشرة .
٢) وأن أول منطقة دخلها الإسلام هى سواحل سومطرة .
٣) وان الاندونيسيين ساهموا بعد ذلك فى الدعوة إلى الإسلام .
٤) وأن الدعاة الأولين كان بعضهم من التجار .
٥) والدعوة الإسلامية فى اندونيسيا كانت سلمية .

---

(١) انظر : الحركة المحمدية في إندونيسيا ــ ص ١٠ ، ١١.

(٢) انظر : الإسلام فى أرخبيل الملايو ومنهج الدعوة إليه ــ الدكتور رؤوف شلبى ــ ص (ك) ـــ طبعة مطبعة السعادة القاهرة ــ عام١٤٠١ / ١٩٨١ م .

(٣) انظر : الحركة المحمدية في إندونيسيا ــ ص ١٠ ، ١١.

(٤) الإسلام فى اندونيسيا ، محمد ضياء شهاب وعبد الله بن نوح ، ص ١٦ .

وإذا كان هناك اتفاق بين الباحثين على أن الإسلام قد انتشر فى اندونيسيا عن طريق التجار المسلمين ، فقد اختلفوا فى أول مكان وصل إليه الإسلام فى اندونيسيا فيرى البعض أن الإسلام قد وصل أول ما وصل " إلى جزيرة سومطرة فكانت أول جزيرة تعتنق الإسلام بحكم موقعها كأول جزيرة في الطريق التجاري بين الهند وفارس وجزيرة العرب غرباً والصين شرقاً ... ولقد قام مسلمو ملقا وسومطرة بدعوة الجاويين إلي الإسلام ووصل إلي تلك الجزيرة جزيرة جاوة كثير من العلماء المسلمين لنشر هذه الدعوة ، فأخذ عدد معتنقي هذه العقيدة في الازدياد خاصة وأن هاتين الجزيرتين تشتملان علي غالبية سكان الجزر الإندونيسية وكان طبيعيا بعد ذلك أن يعم الإسلام باقي الجزر مثل جزر الملوك وبورنيو وجزر سوندا الصغرى (١) .

وعلى هذا فقد كان العرب سادة التجارة مع الشرق منذ عصور قديمة بلا منازع ، وقاموا مع الأيام الأولي لانتشار الإسلام بنشر الدعوة في هذا الجزء من العالم دون مساعدة أو معاضدة من جانب حكام البلاد وإنما بقوة الإقناع وحدها ،وكان التجار المقيمون في الدكن والذين قامت الحركة التجارية علي أيديهم بين دول الإسلامية في الهند وأرخبيل الملايو قد استقروا في جماعات كبيرة في الموانئ التجارية الواقعة في هذه الجزائر حيث ألقوا بذور الدين الجديد (٢).

وفيما يلى إطلالة على جهود التجار المسلمين فى نشر الإسلام فى بعض جهات إندونيسيا وهى مرتبة على النحو التالى :

١) **دور التجار المسلمين فى نشر الإسلام في سومطرة(٣)**: تصور لنا الروايات أن الإسلام دخل إلى سومطرة من بلاد العرب ، على أنه ليس هناك أساس تاريخي صحيح لمثل هذا الاعتقاد، ويظهر أن الشواهد كلها تشير إلى أن الهند هي المنبع الذي استقى منه أهالي سومطرة معرفتهم بالعقيدة الجديدة. كانت العلاقات التجارية الفعالة، قد قامت منذ قرون بين الهند وأرخبيل الملايو، ولا يبعد أن يكون أول دعاة في سومطرة تجاراً من الهنود. على أنه ليس لدينا أخبار تاريخية عن أعمالهم، وتنسب أخبار الملايو شرف أول دعوة في مدينة أتجيه Atjeh، شمال غربي سومطرة، إلى عربي يدعى عبد الله عارف قيل أنه زار الجزيرة حول

---

(١) انظر : جغرافية العالم الإسلامي ــ د/ ياسين محمد مراد ــ ص ١٤ ، ١٥ .

(٢) انظر : انتشار الإسلام بالطريق السلمي ــ د/ محمد فاوي عسر ــ ص ٥٦. وأرنولد ــ ص ٤٠٢ .

(٣) سومطرة : إحدى جزر إندونيسيا ، وهي من أكبر مصادر البترول في إندونيسيا يبلغ عدد سكانها حوالي عشرين مليون نسمة .موسوعة التاريخ الإسلامي ــ د / أحمد شلبي ــ جـ٨ صـ٤١٧ .

منتصف القرن الثاني عشر... والراجح أن العقيدة الجديدة ظلت وقتاً ما مقصورة على الموانئ التي اتصل بها تجار المسلمين؛ وإن تقدم هذه العقيدة في داخل البلاد كان أكثر بطئًا، فهنا لم يكن بد من أن تصطدم العقيدة بالمؤثرات الهندوكية القوية التي اتخذت لها مركزًا في مملكة منانجكباو..... ويتحدث ماركوبولو عن جهود التجار المسلمين فى مملكة برلاك الصغيرة على الزاوية الشمالية الشرقية من الجزيرة: فيقول : (لأن تجار العرب، كما ينبغي أن تعلم، قد بلغ من كثرة ترددهم على هذه المملكة، أنهم أدخلوا الأهالي في شريعة محمد) .... ومن جاوه، حُمل الإسلام لأول مرة إلى مقاطعات لمبونج Lampong التي تكون أقصى حدود سومطرة الجنوبية، وذلك على يد سيد هذه المقاطعات، ويدعى منَك كَمله بومى. " [1] .

٢) **ثانياً : دور التجار المسلمين فى نشر الإسلام في البتك:** أما البتك فلم تُجْد الجهود النشيطة التي بذلتها أسرة بدري Padris المتعصبة لفرض الإسلام على البتك بحد السيف، فخربوا بلادهم وقتلوا كثيرًا منهم. ولكن هذه الوسائل العنيفة لم تجذب أحدًا إلى الإسلام. على أنه، عندما أخمدت الحكومة الهولندية حركة البدري وضمت إلى أملاكها الجزء الجنوبي من بلاد البتك، أخذ الإسلام ينتشر بالوسائل السلمية، وخاصة عن طريق ... نفوذ التجار الذين طوفوا البلاد. " [2] . أفاد هذا النص أن الإسلام قد انتشر فى سومطرة وما جاورها من جزر عن طريق التجار المسلمين وهذا هو المطلوب إثباته وإن كان يؤخذ على كاتبه (توماس أرنولد) مآخذ منها : تشكيكه فى وصول الإسلام إلى إندونيسيا من بلاد العرب وهذا كلام مردود لعدم توفر الأدلة على صحته ، وكذلك زعمه أن الإسلام وصل إلى إندونيسيا عن طريق الهند ، وهى نظرة استشراقية مُغرضة لتاريخ الإسلام فى جنوب شرق آسيا فندها كثير من الباحثين. ([3]) .

٣) **ثالثاً : دور التجار المسلمين فى نشر الإسلام في ملوكس** : أما عن انتشار الإسلام في ملوكس: فيقول أرنولد : " ولابد أن تكون تجارة القرنفل قد أدت إلى ارتباط أهل ملوكس بسكان الجزائر في النصف الغربي من الأرخبيل منذ أزمان مبكرة جدًا، ونشر الجاويون الذين دخلوا في الإسلام، وأهل الملايو الآخرون الذين قدموا إلى هذه الجزائر للتجارة ، دينهم بين سكان الساحل ..... ويظهر أن الإسلام بدأ يحرز تقدمًا لأول مرة في هذه البقعة في القرن

([1]) الدعوة إلى الإسلام ــ المستشرق / توماس أرنولد ــ ص ٤٠٤ .

([2]) المرجع نفسه ــ توماس أرنولد ــ ص ٤٠٤ . ص ٤٠٤ . ص ٤٠٧ ، ٤٠٨

(٣) انظر:الإسلام فى أرخبيل الملايو ــ د/ رؤوف شلبى ــ ص (ك) ، و أنور الجندى " الإسلام فى وجه التغريب ، ص ٣٠١ .

الخامس عشر. وقد أذعن ملك تيدور الوثني لما قدمه إليه عربي يدعى الشيخ منصور من إقناعه، واعتقد الإسلام مع كثير من رعاياه. وأبدل باسم الملك الوثني، تجيريلي ليجاتو Tjireli Lijatu اسم جمال الدين؛ كما سمى أكبر أبنائه منصورًا على اسم معلمهم العربي.

٤) **رابعاً : دور التجار المسلمين فى نشر الإسلام فى جزيرة ترنات :** أما عن انتشار الإسلام فى جزيرة ترنات المجاورة لملوكس : فيظهر أن الإسلام قد رسخت قدمه في جزيرة ترنات المجاورة قبل ذلك بوقت قصير عن طريق التجار المسلمين أيضاً كما يقول أرنولد : عن دخول الإسلام إلى هذه الجزيرة كيف أثار أحد التجار، ويدعي داتو ملا حسين، حب الاستطلاع في نفوس الشعب عندما رأوه يتلو القرآن بصوت عالٍ على مشهد منهم. وقد حاولوا تقليد الحروف المكتوبة في المصحف، ولكنهم عجزوا عن قراءتها، فسألوا التاجر كيف تمكن من قراءتها، على حين عجزوا هم عن أن يفعلوا ذلك. فأجاب أن من الواجب عليهم أولاً أن يؤمنوا بالله ورسوله. ومن ثم أعربوا عن رغبتهم في قبول تعاليمه، وانتهوا إلى الدخول في العقيدة "[١].

٥) **خامساً : دور التجار المسلمين فى نشر الإسلام فى الفيليبين :** أما عن انتشار الإسلام فى الفيليبين وهى مجموعة من الجزر " فقد وصلها الإسلام بطريقة سلمية عن طريق التجار المسلمين ، والذين كان سلوكهم هو الدافع لاعتناق أهل هذه الجزائر للإسلام ، حيث كانت جزائر الفيليبين مسرحا للصرع بين المسيحية والإسلام لكسب ولاء السكان " وتصور لنا أخبار مندناو Mindanao، أن الإسلام دخل إلى هذه الجزائر من جوهور Johore في شبه جزيرة الملايو، على يد شخص يدعى شريف كابونجسوان، الذي استقر مع عدد من الإتباع في الجزيرة، وتزوج هناك. ويقال أنه أبى أن ينزل إلى الشاطئ حتى يعده هؤلاء الذين قدموا للقائه عند وصوله، أن يعتقدوا الإسلام. وتوحي هذه الأخبار القديمة بأن نزول كابونجسوان على الشاطئ، ودخول شعب مندناو في الإسلام قد حدث أول الأمر في غاية الهدوء والسكينة. ... ويرجع نجاح الإسلام إلى حد بعيد، إذا وزن بالمسيحية، إلى الصورة المختلفة التي عرضت بها هاتان الديانتان على أهالي هذه البلاد وقد انطوى اعتقادهم المسيحية على فقد الحرية السياسية كلها، والاستقلال القومي، ومن هنا أصبح الناس ينظرون إليها على أنها رمز العبودية. وقد قدر للوسائل التي اتخذها الأسبان لنشر دينهم أن تجعل هذا الدين منذ البداية غير محبب لدى الشعب. وكان عنفهم وتعصبهم على طرفي نقيض مع سلوك التسامح الذي ظهر به دعاة المسلمين، الذين تعلموا لغة الشعب، وانتحلوا عاداته، واصهروا إليه. وبفنائهم

([١]) الدعوة إلى الإسلام ــ توماس أرنولد ــ ص ٤٢٦ ، ٤٢٧.

في عامة الشعب. لم يدعوا لأنفسهم كافة الحقوق التي تقتصر على جنس متميز عن سائر الأجناس، ولا رموا الأهالي بأنهم في مستوى طبقة منحطة. هذا من جهة، ومن جهة أخرى، كان الأسبان يجهلون لغة الأهالي وعاداتهم وأحوالهم، وقد أدى فساد أخلاق هؤلاء الأسبان، بل شحهم وجشعهم، إلى جعل دينهم مبغضاً إلى النفوس، كما كان المقصود من نشر دينهم استخدامه أداة لتقدمهم السياسي[1]. وللقارىء الكريم أن يتأمل فى هذا الكلام جيدا ليدرك أن سلوك التجار المسلمين وأخلاقهم الطيبة المستمدة ــ من القرآن الكريم والسنة النبوية ــ كانا هما السبب الوحيد فى جذب غير المسلمين إلى الإسلام لا قوة السيف كما يدعى المغرضون .

٦) **سادساً : دور التجار المسلمين فى نشر الإسلام فى سولو :** أما عن انتشار الإسلام فى سولو فتذكر أخبار سولو اسم الشريف كريم المخدوم باعتباره أول داع إلى الإسلام في هذه الجزائر، ويقال إنه كان عربياً، ذهب إلى ملقه حول منتصف القرن الرابع عشر، وأدخل السلطان محمد شاه وشعب ملقه في الإسلام. وقد واصل رحلته شرقاً، حتى وصل إلى سولو حول سنة ١٣٨٠، واستقر بوانسا Bwanasa[2] قاعدة سولو القديمة، حيث بنى له الأهالي مسجداً وتقبل كثير من الرؤساء تعاليمه. وقد قيل أنه زار كل جزيرة في الأرخبيل تقريباً، وأنه أدخل في الإسلام ناساً في أماكن كثيرة. ويقال أن ضريحه في جزيرة سبوتو Sibutu ." [3]. لأهل البيت عز لا يزول وفضل لا تحيط به العقول ، فقد كان أول دعاة الإسلام أحد الأشراف من آل بيت المصطفى ﷺ وبعد أن عرض الدعوة على أهالى (سولو) اتخذ أول وسيلة لنشر الإسلام فى تلك البلاد وهى المسجد ولا يزال يحمل اسمه حتى اليوم .

❖ **الوسائل التى سلكها التجار المسلمون لنشر الإسلام فى جهات إندونيسيا :**

وهذا وصف لدخول الإسلام جزر الملايو ينقله المستشرق توماس أرنولد عن (Hadre Gainza, quoted by C. Semper, p, ٦٧.) وهو يتحدث عن الوسائل التى سلكها التجار المسلمون فى سبيل تبليغ الدعوة الإسلامية فيقول : " كان أقوم السبل لإدخال دين المسلمين إلى هذه البلاد، أن اتخذوا لغة القوم وكثيراً من عادات الأهالي، وتزوجوا من نسائهم، واشتروا عبيداً ليرفعوا من قيمتهم الشخصية، ونجحوا آخر الأمر في أن يدخلوا أنفسهم في زمرة الزعماء الذين يتبوءون أرفع مكانة في الدولة، وعملوا يداً واحدة على نحو أكثر حذقاً وتناسقاً مما كان يصنعه الأهالي، فزادوا من قوتهم شيئاً فشيئاً. ولما كانوا يمتلكون عدداً من العبيد،

---

(١) المرجع السابق ــ توماس أرنولد ــ ص ٤٣٩ ، ٤٤٠.

(٢) على بعد ثلاثة أميال إلى الغرب من جولو، قاعدة البلاد الحالية.

(٣) المرجع السابق ــ توماس أرنولد ــ ص ٤٤١.

ألفوا فيما بينهم نوعاً من الحلف، وأسسوا ضرباً من الحكومات الملكية جعلوها وراثيـــة فـــي أسرة واحدة. ومع أن مثل هذا الحلف قد أمدهم بقوة عظيمة، أحسوا الحاجة إلى التراضي على شروط ودية مع الطبقة الأرستقراطية القديمة. كما أحسوا الحاجة إلى أخذ الضمان لحـــريتهم من هذه الطبقات التي لم يكن في وسعهم أن يستغنوا عن تأييدها" ثم يقول : " إنهم لم يفـــدوا على هذه البلاد غزاة؛ كما فعل الأسبان في القرن السادس عشر، ولم يستخدموا الســـيف أداة لتحويل الناس إلى الإسلام بل لم يدَّعوا لأنفسهم حقوق جنس أسمى يتمتع بالغلبة والســـيادة، لكي يحطوا بذلك شأن السكان الأصليين ويســـلبوا حقـــوقهم، بـــل قـــدموا فـــي زي التجـــار، واستخدموا كل ما لديهم من ذكاء أسمى ومدينة أزهر في سبيل دينهم، أكثر من أن يكونوا قد استخدموا ذلك وسيلة لتوسيع نفوذهم الشخصي أو لتنمية ثرواتهم. " (١) .

وهذا النص يشير إلى الوسائل التي اتخذها التجار المسلمون لنشر الدعوة الإســـلامية فـــي الجزائر المختلفة من الملايو (إندونيسيا)وهى تتمثل فيما يلى :

١) المصاهرة مع سكان البلاد ، والتى كونت نواة الجماعة الإسلامية فى تلك البلاد .
٢) تعلموا لغة القوم، والكثير من عاداتهم ، والتى كانت سبباً فى التعريف بالدين الإسلامى .
٣) قاموا بشراء العبيد والإماء، وذلك ليرفعوا من قيمتهم الشخصية، وذلك هو لب الإسلام .
٤) الدخول فى زمرة الزعماء والقادة الذين يتبوءون أرفع المنازل فى البلاد .
٥) التعاون البناء بينهم مما جعلهم أكثر حذقاً وتناسقاً مما كان يصنعه الأهالى مما زاد مـــن قوتهم وشوكتهم
٦) أنهم استخدموا كل ما أوتوا من ذكاء فى نشر الإسلام أكثر من أن يكونـــوا اســـتخدموه لتوسيع نفوذهم الشخصي وتنمية ثرواتهم .

وخلاصة القول : وبعد هذه الجولة التى سرنا فيها مع توماس أرنولد فى كتابه (الـــدعوة إلـــى الإسلام) نختمها بهذا التقرير الذي صاغه أرنولد عن جهود التجار المسلمين فى ننشر الإسلام بأرخبيل الملايو إذ يقول : " وإن الصورة العامة التي رسمناها من قبل عن انتشار الإسلام من الغرب إلى الشرق عن طريق أرخبيل الملايو، لا تؤلف إلا جانباً قليلاً من تاريخ أعمال الدعوة إلى الإسلام في هذه الجزائر. وكثير من حقائق هذا التاريخ لم يدون بأكمله .... على أن هناك شواهد كافية تدلنا على وجود جهود سلمية في الدعوة لنشر عقيدة الإسلام في خلال السنوات الستمائة الأخيرة. حقاً إن السيف كان يمتشق أحياناً لتأييد قضية الدين، ولكن الدعوة والإقناع، وليس القوة والعنف، كانا هما الطابعان الرئيسان لحركة الدعوة هذه. وإن النجاح الرائع هـــو

---

(١) الدعوة إلى الإسلام ــ المستشرق / توماس أرنولد ــ ص ٤٠٣ .

الذي أحرزه التجار بنوع خاص، الذين كسبوا السبيل إلى قلوب الأهالي، بتعلم لغتهم، وانتحال أخلاقهم وعاداتهم، وأخذوا في رفق وتدرج، ينشرون معارف دينهم بأن بدءوا يحولوا إلى الإسلام، نساء البلاد اللائي تزوجوا منهن، والأشخاص الذين ارتبطوا معهم بعلاقات تجارية. وبدلاً من أن يعتزلوا الأهالي في أنفة وكبرياء، امتزجوا شيئاً فشيئاً في عامة الشعب، واستخدموا كل ما يتميزون به من تفوق في العقلية والحضارة في القيام بأعمال التحويل إلى الإسلام، واصطنعوا لمبادئ دينهم وطقوسه، شروطاً حاذقة، ومخارج ماهرة، كانوا يرونها لازمة لتقريب هذا الدين إلى أذهان الشعب الذي كانوا يرغبون في جذبه إليهم. وفي هذا الواقع كان دعاة المسلمين – كما قال عنهم بكل Buckle – (على جانب عظيم من الحكمة والروية) " .[1].

ومع وجود الكثير من الإنصاف والعدل في هذا الكلام المنقول عن أرنولد فى تلك الشهادة ، وما سبقها من نقول تاريخية ، إلا أنه لم يسلم من النقد والمآخذ ، والتي لا تقلل من قيمة تلك الشهادات العلمية ، فمن المآخذ العلمية على أرنولد ما يلى :

١) الزعم بأن الإسلام انتشر في بلاد الملايو بسبب أخطاء رجال الدين المسيحي ، وشدتهم ، وعبوسهم ، وتعاليهم على السكان الأصليين من ناحية ، وبسبب تساهل الكنيسة وانحلالها فى الغرب من ناحية أخرى ، وبسبب التساهل والتسامح الإسلامي الذي سلكه التجار المسلمين ، ويفهم من هذا ، أن الانتشار البطيء الذي أشار إليه كثيراً فى مواضع كثيرة من كتابه لم يكن ، لولا ذلك التقاعس والتساهل ، وكأن الإسلام ليس له من عناصر القوة والتأثير ما يمكنه من الانتشار .

٢) قلة المصادر العربية التي استشهد بها أرنولد فى الكثير مما نقلت عنه ، مقارنة بالمصادر الأجنبية والاستشراقية التى أغرق فى الاستشهاد بها ، وقد حذفتها من النقول ، وأحلت على الصفحات من الكتاب ولعل نظرة عابرة لحواشي كتابه المذكور تؤكد ما قررته.

٣) أنه بالرغم من شهرة آرنولد بأنه من المستشرقين المعتدلين فإن البحث الدقيق في كتاباته يدل على أنه يشارك غيره من المستشرقين في الطعن في الإسلام بأسلوب هادئ وللتأكد من هذا تأمل فى النص الأخير.

❖ **ثمار حركة السياحة التجارية فى إندونيسيا وآثارها الدعوية المباركة :**

أصبح من الحقائق الثابتة والمقررة لدى الباحثين أن الإسلام انتشر فى كافة أرجاء إندونيسيا على أيدى التجار المسلمين " منذ القرن الأول الهجرى ، وانتشر فى بقية البلاد فى

([1]) الدعوة إلى الإسلام ــ توماس أرنولد ــ ص ٤٤٥.

القرن الثالث عشر الميلادى أو السادس الهجرى ، وهذا مرده ــ دون شك ــ إلى الدعاة والتجار المسلمين الذين يتحلون بالأخلاق الفاضلة الكريمة ، التى تلائم أخلاق أهل الشرق ، فهم يحبون السلام ، ويتعارفون بينهم ، ويفضلون المشاعر الرقيقة على الكلام والأفكار، ورغم إن التجار المسلمين لم يدرسوا علوم النفس والاجتماع ، ولكنهم نجحوا فى جذب الناس إلى دعوتهم ، فانتشر الإسلام فى اندونيسيا انتشاراً سريعاً ." (١) .

وهكذا دخل الإسلام إلى اندونيسيا عن طريق الحركة التجارية الإسلامية والتي كانت تصطحب معها فيما بعد بعض الدعاة والعلماء ولبيان الآثار الطيبة للحركة التجارية يقول أحد الباحثين " وقد دخل الإسلام أولا على يد رجال من العرب عن طريق المواني التجارية فى الهند ، ثم كثرت رحلات الدعاة إلى الهند فكان هناك دعاة من بلاد فارس والهند ، والاندونيسيين أنفسهم .

وقد كانت ظروف هؤلاء الدعاة مختلفة ، فهناك من كان يحضر للدعوة خاصة ثم يرجع إلى منبع الإسلام فى بلاده الأصلية(٢) وكان هناك من يقيم ويستريح إلى منافع البلاد حتى تكونت جاليات عربية فى عدة مناطق أقامت لها قرى كانت تعد بمثابة مركز لنشر الدعوة الإسلامية . واستمرت هذه الحالة هكذا طوال القرنين السابع الميلادى أول ظهور الاسلام حتى القرن التاسع الميلادى .

ومنذ القرن العاشر الميلادي بدأت سمات الجماعات الإسلامية تتضح كجماعات لها طقوسها الدينية ، وتقاليدها الإسلامية . ورغم اختلاف الجنسيات التى كونت هذه الجماعات فقد كانت تجمعها كلها كلمة واحدة : هى (الجماعة الاسلامية) ولقد ألف الإسلام بين العرب والفارسيين والاندونيسيين الذين رضوا بالله رباً وبالإسلام ديناً وبسيدنا محمد ــ ﷺ ــ نبياً ورسولاً فكانت هذه النواة هى البذرة الطيبة التى تفرغ منها بعض الدول الإسلام فى القرون التالية. "(٣) .

ويذكر الدكتور/ رؤف شلبى(٤) الأسباب التي أدت لتكاثر المسلمين فى هذه الفترة من القرن العاشر الميلادى إلى الثالث عشر وأنها ترجع إلى ثلاثة عوامل :

---

(١) الدعوة إلى الإسلام ــ أرنولد ، ص ٧٠ ، ٧١ .

(٢) وهذا هو المفهوم الاصطلاحى للسياحة حديثاً .

(٣) عوامل ضعف الدعوة الإسلامية في أندونيسيا، مفتاح الجنة أزهري ، ص ٦٥ ، رسالة ماجستير مخطوطة بكلية أصول الدين والدعوة بالقاهرة ــ تحت رقم (٣٠١) نوقشت عام ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م .

(٤) انظر: الإسلام فى أرخبيل الملايو ومنهج الدعوة إليه ــ د/ رؤوف شلبى ــ ص ٥٥ ، ٥٦

الأول : استقرار الدعاة من العرب والفرس وتكوين أسر لهم من العائلات الأصلية لسكان جزر اندونيسيا .

الثانى:دخول العبيد فى الإسلام للحصول الحرية ولشعورهم بالوحدة بين العبيد والأسياد فى المبادئ الإسلامية .

الثالث : دخول أفواج من أهل البلاد بسبب حماسة الدعاة ونشاطهم فى نشر دعوتهم والتزامهم بأخلاق الإسلام وفضائله حيث كانوا على مستوى رفيع فى معاملاتهم وتوادهم مع أهل البلاد الأصليين .

وقد ساهمت هذه العوامل وغيرها على توسيع رقعة الدعوة الإسلامية فى شتى المناطق فى إندونيسيا " و ساعد على ذلك السياسة التي اتبعها ملوك هذه الممالك الإسلامية مع جيرانهم من ملوك الصين الذين اعترفوا لهم بسيادتهم الإسلامية ، ولقد كان لذلك أثره الطيب على الدعوة الإسلامية ، إذ اتسع سلطان الإسلام ، وانتشر فى ربوع البلاد ، حتى وصل إلى جزيرة (مالوكو) فى الطرف الأخر لإندونيسيا من جهة الشرق فى اتجاه قارة استراليا ، وأحاط بجزيرة (كاليمانتسان) أكبر جزر اندونيسيا حالياً ... وهكذا يبدو لنا أن منهج الدعوة فى هذه الفترة كان قائماً على الحكمة ، والموعظة الحسنة ، مما أدى إلى سرعة انتشار الإسلام فى تلك الديار وقيام ممالك إسلامية بها . "([1])

وكان من نتائج انتشار الإسلام فى تلك البلاد أن ظهرت ممالك وإمارات إسلامية متعددة تختلف مدتها وسعة رقعتها ، وأقدم هذه الإمارات فى سومطرا الشمالية "برلاك" perlak وكان ملكها الأول السلطان الصالح ([2]) ، وأصبحت مدينتا " باسى " و برلاك الواقعتا على الشاطئ الشرقى من مملكة آشبيه مركزين للدعوة الإسلامية ، ومنها انتشر الإسلام إلى البلاد المجاورة لهما فأصبحت "ملقا" مملكة إسلامية ينبعث منها شعاع هذا الدين الحنيف ، وانتشر الإسلام بصورة ملحوظة حتى قدر له أن يقضى بعد ذلك على كل الأديان التي سبقته إلى كل جزر اندونيسيا – باستثناءً جزيرة " بالى ([3]) الصغيرة . وفقدت إمبراطورية "ماجابا هيت" الهندوكية بالتدريج ما كان لها من سلطان على موانى الساحل الشمالى لجزيرة "جاوا" لأن الإسلام بما صحبه من رخا تجارى أوجد فيهم (المسلمين) الرغبة فى الانفصال السياسي

---

(١) عوامل ضعف الدعوة الإسلامية في إندونيسيا ــ / مفتاح الجنة أزهري ــ ص ٦٨ .

(٢) فلما توفى خلفه ابنه السلطان محمد الملقب بالملك الظاهر ثم خلف هذا ابنه السلطان أحد الملقب بالملك الظاهر الثانى (١٣٢٥ – ١٣٤٩م = ٧٢٦ – ٧٥٠هـ) ويغلب على الظن أن هذا هو الملك الذى زاره ابن بطوطة عندما ذهب إلى الجزيرة .

(٣). جزيرة بالى (Bali) تقع فى شرق "جاوا" .

عن تلك الإمبراطورية الهندوكية وفى سنة ١٤٧٨م (٨٨٢ هـ) كانت ولاية ديماك " Demak الساحلية المسلمة من القوة بحيث تمكنت من غزو "ما جابا هيت " نفسها وقبيل أواخر القرن الخامس عشر (الميلادي) استحالت " ما جابا هيت " الى ولاية تابعة لجاوا الشرقية بعد مجد انتهى عهده وأصبحت الشبح القائم لآخر الإمبراطوريات الهندوسية الجاوية (الاندونيسية) فى القرون الوسطى (١) بحيث لا يستطيعون غزو هذه المملكة بقواتهم العسكرية وإنما لجأوا إلى الدسائس والتفرقة التى كانوا يبثونها داخل هذه المملكة القوية.

وخلاصة القول :

إنه أصبح من الأمور المسلم بها علمياً أن الإسلام فى إندونيسيا قد انتشر بالطرق السلمية وعلى رأسها التجارة ، فانتشر وأخذ بمجامع القلوب لما كان عليه التجار المسلمون حينئذ من كرم الأخلاق والعلم ، والنبل ، وقد ذكر هذا معظم المؤرخين من الغربيين والشرقيين والإندونيسيين (٢) ، حيث كان هؤلاء التجار قدوة حسنة للجميع فى المجتمع الإندونيسي الجديد ، وقد شهد بهذا الكثير من المستشرقين (٣) ، ثم إن الإندونيسيين أيضاً كانوا قوة فى نشر الإسلام ، حتى اشتهر منهم دعاة وأبطال وعلماء ، وقد اتخذ هؤلاء الدعاة جميعاً سلوكهم الطيب كأهم وسيلة من وسائل نشر الدعوة الإسلامية فى تلك البلاد .

ولا شك أن انتشار الإسلام في هذه المناطق النائية ووصوله إلي ما لم تصل إليه جيوش الفاتحين ، حتى صار يقطن هذه البلاد أكثر مسلمي العالم ، فإن عدد المسلمين في أندونيسيا ، والهند ، وماليزيا ، والباكستان يقرب من ثلاثمائة مليون مسلم .

---

(١) عوامل ضعف الدعوة الإسلامية في إندونيسيا ــ الباحث / مفتاح الجنة أزهري ــ ص ٦٥ ــ نقلاً عن : يويان هاريسون جنوب شرق آسيا ص ٨٦ .

(٢) منهم الإدريسي فى " المسالك والممالك " وياقوت الحموي فى معجم البلدان ، واليعقوبى فى " البلدان " وغيرهم . انظر : محمد ضياء شهاب ــ الإسلام فى اندونيسيا ص ١٥ ،١٦ ، .

(٣) منهم برغ فى كتابه " وجهة الإسلام " وأرنولد فى (الدعوة للإسلام) . والمستشرق/ غوستاف لوبون فى كتابه حضارة العرب ــ صـ١٢٨-١٢٩ ــ طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب.

المبحث الخامس : الآثار الدعوية والحضارية والثقافية لحركة السياحة التجارية فى الإسلام

لقد تركت (حركة السياحة التجارية فى الإسلام) آثاراً طيبة عديدة فى المجال الـدعوى ، والحضارى ، والثقافى ، وفيما يلى بيان ذلك :

أولاً : الأثر الدعوى : ويظهر الأثر الدعوى لحركة السياحة التجارية فيما يلى:

١) لقد ساهمت حركة السياحة التجارية فى نقل نور الدعوة الإسلامية إلى معظم أنحاء العالم ، فاهتدى إلى الإسلام خلق لا يعلم عددهم إلا الله عن طريق حركة التجار المسـلمين الفرديـة ، والتى لم يُخلد التاريخ فيها أسماء هؤلاء التجار ، إنما آثارهم واضحة لتـدل علـى أخلاقهـم السامية التى اقتبسوها من الإسلام ، وكانت سبباً فى هداية الآخرين ودليلاً عمليـاً علـى أن الإسلام قد اتخذ الطريق السلمى فى الوصول للآخرين .

٢) أكدت حركة السياحة التجارية في الإسلام علي أن الدولة الإسلامية تُراعي في معاملتهـا للآخرين بُعداً مهما هو البعد الأخلاقي ، علي الرغم من الاختلاف العقدي بينها وبين الآخرين ، وذلك لأن علاقات المسلمين التجارية قائمة علي مبدأ الوفاء بالعقود ، والعدل مع المخالفين ، انطلاقاً من المبادئ القرآنية الخالدة الثابتة فى كتابهم الخالد القرآن الكريم كقوله تعالى : (يَـا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ) (١) . وقوله تعالى : (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّـهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِما تَعْمَلُونَ) (٢) .ولا شك أن البُعد الأخلاقي في العلاقات بين المسلمين وغيـرهم يؤثر في أهداف هذه العلاقات ، ووسائلها ، وغايتها " ولعل أبرز ما يُميز الروح الإسلامية هو سيطرة العنصر الأخلاقي علي العلاقات الدولية في السلم والحرب سواء ، والتجرد من الأنانية الصغيرة المحدودة التي تُبعد الدولة ، وتـعدها غاية مقدسـة فـوق المُثـل ، والمبـادئ ، والأخلاق ، هذه الروح التي تسود علاقات الدولة في سائر النُظم التي عرفتهـا الأرض عـدا النظام الإسلامي فتُفسد جو الحياة البشرية وتجعلها كحياة الذئاب في الغابة ، لا عهد فيهـا ولا ميثاق ، ولا مجال فيها لغير الغدر والنفاق ".(٣) .

٣) أثبتت حركة السياحة التجارية في الإسلام مدى تسامح الدولة الإسلامية مع الآخرين حيث سمحت لهم بالتبادل التجاري وأعطتهم أماناً لأنفسهم وأموالهم مدة إقامتهم فى البلاد الإسلامية

---

(١) سورة المائدة الآية رقم ١ .

(٢) سورة المائدة الآية رقم ٨ .

(٣) السلام العالمي والإسلام ــ سيد قطب ــ ص ١٦٤ ــ طبعة دار الشروق القاهرة.

وهذا ثابت بشهادة غير المسلمين يقول المستشرق / مجيد قـدوري : " أظهـرت السـلطات الإسلامية تسامحاً عظيماً بفتحها أبواب دار الإسلام في وجه غير المسلمين لأغراض التجارة ، وكانت العادة منح التجار غير المسلمين عهد أمان مدة أربعة أشهر قابلة للتجديد إذا لم يتمكنوا من إنجار معاملاتهم التجارية خلال هذه الفترة) . ([1]) . وهذا مما يدل علي الأثـر الـدعوي الواضح في العلاقات الاقتصادية بين المسلمين وغيرهم فعلاقاتهم قائمة علي أساس المـنهج الإسلامي العام الذي وضع القواعد الأساسية في العلاقات بين المسلمين وغيرهم وعلي رأسها جواز التعامل الاقتصادي بين المسلمين والأمم الأخرى .

ثانياً :الأثر الحضاري :

يُعد الأثر الحضارى من أهم الآثار المنبثقة عن السياحة التجارية فى الإسلام " فالسـياحة حركة ديناميكية ترتبط بالجوانب الثقافية والحضارية للإنسان بمعنى أنهـا رسـالة حضـارية وجسر للتواصل بين الثقافات والمعارف الإنسانية للأمم والشـعوب . " ([2]) . فظهـر الأثـر الحضارى والذى عمل التجار المسلمون من خلاله على إثبات أن الإسلام يـدعو إلـى حـوار الحضارات ، وأن ما بينه وبين الآخر لا ينال إلا بالحوار عن طريق التأثير والتـأثر ، وهـى خصيصة للحضارة الإسلامية ترد على الزعم الباطل ، والنزعات الغربية المعاصرة التى تدعو الى الصراع بين الحضارات ، زعماً منهم أن الحضارة الإسلامية تُمثل الخطـر الأكبـر علـى الحضارة الغربية ، وهذا زعم باطل أبطله ما سجله التاريخ من حركة المسـلمين التجاريـة ، والتى ثبت من خلالها دعوة الإسلام للتعارف ، والتـآلف ، والتعـاون بـين كـل الأجنـاس والطبقات ، لقد مثلت الحضارات القديمة ([3]) دورها على مسرح التاريخ فى فترة زمنية معينة ثم بادت بلا رجعة ، وورثتها الحضارة الإسلامية التى امتدت من الصين شرقاً إلـى المحـيط الأطلسي غرباً ، ومن أوربا شمالاً إلى أواسط أفريقيا جنوباً ، عن طريق عبور هؤلاء التجار المسلمين الذين حملوا أصـول هذه الحضارة العريقة من دينهم ، فعاش النـاس فـى ظلهـا أحراراً ، ينعمون بالسعادة والأمن حتي نالت إعجاب القاصي والداني ، فتشير بعض المصـادر إلي وصول الإسلام إلي الشرق الأقصي في وقت مبكر من ظهور الـدعوة الإسـلامية ، وأن التجار العرب حملوه إلي هناك في القرون الأولي للدعوة ، ومما يرجح ذلك أن العرب ــ كمـا يذكر توماس أرنولد ــ " زاولوا مع بلاد الشرق تجارة واسعة النطاق منذ عصور مبكرة جداً ،

([1]) الحب والسلام في شرعة الإسلامي ــ مجيد قدوري ــ ص ٢٩٩ .

([2]) مبادىء السياحة ، حمزة عبدالحليم ، ص ٤٤ ، ٤٥ ، ط دار الاعتصام عمان الأردن ٢٠١٤م.

(١) وهذه الحضارات القديمة هى : (الفارسية ، والإغريقية ، والرومانية ، والمصرية القديمة)

ففي القرن الثاني للهجرة كانت تجارتهم مع سيلان كلها في أيديهم ... وفي الفترة ما بين القرن العاشر والخامس عشر حتي قدوم البرتغاليين كان العرب سادة التجارة مع الشرق دون منازع " [1] .

ونقل صاحب تاريخ الدعوة عن الدكتور / قيصر أديب (أستاذ الفلسفة في جامعة الفلبين) " أن العرب بعد أن استأثروا بالتجارة ما بين الهند ومصر في أوائل القرن التاسع الميلادي ، بدأوا يسيطرون علي تجارة " نانهي[2]. وفي نهاية القرن التاسع سيطروا علي التجارة البحرية بين مصر والهند وماليزيا والصين ، وكان لهم مناطق استيطان متعددة علي شواطئ الهند وغربي ماليزيا وبعض المناطق في الصين. وما أن ازدهرت أعمال التجار المسلمين هناك حتي لحق بهم نفر من الفقهاء والمثقفين المسلمين وساعد هؤلاء بدورهم في نشر الإسلام بين أهل هذه المناطق. [3].

ثالثاً : الأثر الثقافي :

تعد السياحة التجارية فى الإسلام من أكبر عوامل التواصل " والاتصال الثقافى والحضارى بين الشعوب بعضها البعض ، كما أنها بتنوعها تربط الناس ربطاً إيجابياً فى أغلب الأحوال بما يشكل رموزاً ومعان وقيم أصيلة فى حياتهم ويتمثل هذا على وجه الخصوص فى السياحة الدينية . "[4] وقد ظهر الأثر الثقافي والعلمي لحركة السياحة التجاريةواضحاً فيما يلى :

١) لقد قام التجار المسلمون من خلال سياحاتهم التجارية ببناء الكثير من المدن ، والمدارس ، والمعاهد ، والمكتبات ، فضلاً عن المساجد ، والكتاتيب التي كان لها أكبر الأثر في نشر الثقافة الإسلامية في كافة البلاد التي نزلوا بها ، والتي عملت علي مد جسور الثقافة بين الحضارة الإسلامية وحضارات العالم ، وقد كان بعض هؤلاء التجار يجمع بين التجارة والتعليم ، فإذا استقروا ببلد أنشؤا مدارس لتعليم القرآن الكريم ومساجد [5].

٢) وكذلك عمل التجار المسلمون علي تعليم اللغة العربية ونشرها ؛ لأنها لغة القرآن ، ولابد للداخل في الإسلام من تعلمها ، حتي يتعلم العبادات ، والأحكام الشرعية ، وكذا كانوا

---

(1) الدعوة إلى الإسلام ــ المستشرق / توماس أرنولد ــ ص ٤٠١ بتصرف .

(2) نانهي بمعني التجارة في بحر جنوب الصين .

(3) انظر : تاريخ الدعوة ــ ج٢ ص ١٨٧ــ نقلاً عن :الإسلام في الشرق الأقصي ١٥١ ، ١٥٢ ومذكرة حاضر العالم الإسلامي ٨٧ .

(4) العلاقات الاجتماعية للسائح رؤية فى انثروبولوجيا السياحة ، د / محمد يسرى إبراهيم دعبس ، ص ١٤ ، طبعة وكالة البنا للنشر والتوزيع دمنهور طبعة سنة ١٩٩٣ م .

(5) انظر : الدعوة إلى الإسلام ــ توماس أرنولد ــ الصفحات ٣٧١ ، ٣٧٦ ، ٨٣٢ .

يستخدمون اللغة العربية في معاملاتهم التجارية ، فانتقلت نتيجة لذلك أسماء الأوزان ، والمقاييس ، والمكاييل ، للغات المحلية . والتجارة يلزم معها لغة التخاطب بين البائع والمشتري ، وبما أن العربية أرقي من اللغات المحلية فمن الطبعي أن تكون هي المستعملة ، ومن الطبعي أيضاً أن يلتقطها التجار من العرب ، وهذا أمر مُشاهد في الأسواق الرئيسية حتي اليوم ، إذ تجد التاجر مُلماً بعض الإلمام باللغات الحية كالإنجليزية ، والفرنسية ، والألمانية ، وغيرها من اللغات الأجنبية ، وكل ذلك عن طريق الدراسة العملية اليومية التي يمارسها التاجر مع نظرائه من التجار الآخرين .

٣) كذلك عمل التجار المسلمون الاختلاط بأهالى البلاد التى نزلوا بها وبهذا تفوقوا علي النصاري الذين كانوا يترفعون عن الاختلاط بالآخرين ، مما كان له أكبر الأثر في نشر الإسلام .

٤) كما ساهم هؤلاء التجار أيضاً في نشر ثقافة التآخي ، والمساواة ، والتعارف ، والتعاون التي هي من صميم الثقافة الإسلامية ، وذلك عن طريق السلوك العملى للتاجر المسلم مع الآخرين ،الذي لم يكن يتعصب لجنسه ، ولا للونه كالمبشرين المسيحيين ، والذين شعر الأهالي تجاههم بالدونية ، والطبقية ، والاحتقار ، كما أن كل مسلم كان يقوم بدور الداعية إلي دينه ، فلم تكن هناك طبقة رجال الدين كما هو الحال عند النصاري ، مما ساعد علي نشر الاسلام بين الأمم ، وعن طريق هؤلاء تسربت الثقافة الإسلامية والعربية إلي بلاد جديدة لم تطأها أقدام المسلمين .

٥) كذلك أدرك المسلمون الأوائل أهمية الحركة التجارية وأثرها البالغ في ترسيخ العلاقات السياسية ، والاقتصادية ، والثقافية بين الدول فكانت عملية التبادل التجاري الواسع ، وكذا الاتفاقيات ، والمعاهدات التي تنظم شئون التجارة بين المسلمين وغيرهم ([1])، وكذا إعداد المرافق ، والموانى ، والأسواق التي تعمل علي نشاط الحركة التجارية .

ويؤكد المستشرق / (آدم متز) فى كتابه (الحضارة الإسلامية) على براعة التجار المسلمين في معاملاتهم التجارية الخارجية إذ كانت لهم اتصالات ونشاطات واسعة امتدت إلي الصين شرقاً ، وإلي أوروبا غرباً فيقول : " وكانت التجارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري مظهراً من مظاهر أبهة الإسلام وصارت هي السيدة في بلادها ، وكانت سفن المسلمين

([1]) انظر : الإشارة إلي محاسن التجارة ــ لأبىالفضل جعفر بن علي الدمشقي ــ ص ٦٩ .

وقوافلهم تجوب كل البحار والبلاد ، وأخذت تجارة المسلمين المكان الأول في التجارة العالمية . "([1]).

ويُشيد الدكتور / عبدالغنى الراجحى بالدور الذى لعبته حركة السياحة التجارية فى نشر الإسلام فى العالم مبيناً بعضاً من جوانب آثارها الثقافية قائلاً : " في الرقعة الأرضية لاسيما في بلاد الهند واندونيسيا والملايو ، والشرق الأقصي عامة ، بلاد كثيرة اسلامية ينتشر فيها الإسلام انتشارا كبيراً ، ولم يكن الفتح الإسلامي والقتال في سبيل الله ذهب إليها قط وأنما نشر الإسلام بها ونقله إليها تجار مسلمون كانوا يفدون إليها لعمليات تجارية فبهروا أنظار الناس بما هم عليه من خلق ودين واستقامة فأمكن لأهل هذه البلاد أن يقتبسوا منهم الإسلام فاسلموا وانتشر فيما بينهم ، بعامل الرغبة والمحبة المطلقة وما زالت هذه الظاهرة أو ما يشبهها اليوم من العلاقات السلمية والتعارف الودي تعمل عملها في نشر الإسلام في آفاق جديدة من أفريقيا والأمريكتين بعوامل اللقاءات الدولية والثقافية والرياضية والتعارف بين الناس ووسائل الإعلام مقروءة ومسموعة ومنظورة تنشر الإسلام في هذه الآفاق متخذا من يسره وسهولته وملاءمته للفطرة وعظمة آدابه وأحكامه وتشريعاته أكبر نصير له علي هذا الانتشار وفي هذا أكبر الرد علي الخرافة القائلة أن الإسلام أنتشر بالسيف والحرب والقتال . " ([2]).

وخلاصة القول :

ومن خلال ما سبق يتبين أن انتشار الإسلام فى كثير من بلدان العالم قد تم عن طريق حركة السياحة التجارية الإسلامية ، وذلك بالتزام التجار المسلمين السلوك العملى للإسلام فى معاملاتهم مع الناس ، فكانوا يحملون مع بضائعهم التجارية بضاعة أخرى هى (الإسلام) فأدى ذلك إلى انتشار الدعوة الإسلامية فى مشارق الأرض ومغاربها ، وتاريخ انتشار الإسلام فى الصين ، والهند ، وإندونيسيا ، وجنوب أسيا وجنوب شرقها ناطق بهذه الحقيقة .

([1]) الحضارة الإسلاميّة ــ آدم متز – ص ٣٧١ تعريب محمّد عبد الهادي أبو ريدة – دار الكتاب العربيّ ، بيروت – الطبعة الخامسة .

([2]) التجارة فى ضوء القرآن والسنة ــ د/ عبدالغنى الراجحى ــ ص ٣٢ .

الخاتمة

الحمد لله ، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله .

أما بعد ،،

فأشكر الله ــ تعالى ــ الذي وفقني للقيام بهذا البحث والذى توصلت من خلاله لمجموعة من النتائج أهمها :

١) ثبت لىً يقيناً من خلال هذا البحث وباستنطاق التاريخ قوة العلاقة بين السياحة التجارية والدعوة الإسلامية ، وبهذا امتاز المسلمون الأوائل ، الذين أسهموا فى نشر الإسلام في كثير من المناطق ، وكان أهل البلاد التي يتعامل معها التجار المسلمون، يقارنون بين ما يتعامل به تجار المسلمون، وما يتعامل به التجار الآخرون من سوء المعاملة فيدخلون في الإسلام.

٢) ثبت أن الرعيل الأول من التجار المسلمين السائحين بين الأقطار المتباعدة كانوا أهل علم ودراية بالمؤثرات النفسية على تلك الشعوب ، حيث كانوا يقضون فترات طويلة سائحين ومتجولين بين القبائل حتى تمكنوا من معرفة الكثير من العادات ، والتقاليد ، واللغات ، التي كانت العامل الأساس في تمكُن هؤلاء التجار من سبر غور هذه الشعوب ، ومن هذا المنطلق استطاع التجار لكثرة احتكاكهم ، واختلاطهم بالأمم أن يقوموا بالدور الرائد في نشر دين الله، حيث ترعرعت الدعوة الإسلامية في ظلال التجار .

٣) أبرزت مظاهر التواجد واختلاط التجار إيجاد مؤسسات إسلامية ثقافية مثل المساجد ، ومراكز تعليم العربية ، مما عزز الامتزاج وتطور المدن الإسلامية، وكان الاحتكاك المباشر بين الشعوب عن طريق التجارة يقتضي بالضرورة معرفة اللغات ، واللهجات ، والتعرف على عادات وتقاليد الآخرين واحترامها، ونشر الإسلام وتقديم المثل العليا في المعاملة ، والأمانة ، والتسامح، والاحترام، مما جعل الكثير منهم يدخلون في الإسلام.

وختاماً :

أسأل الله سبحانه أن يتقبل هذا العمل بقبول حسن فى الأولى والآخرة ، وأن يجعله خالصًا لوجهه الكريم .

وصل اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ، والحمد لله رب العالمين .

المصادر والمراجع

١) أخلاقيات صناعة السياحة والضيافة ، د / مصطفى يوسف كافى ، طبعة مكتبة المجتمع العربى عمان الأردن ، طبعة أولى ١٤٣٥هـ / ٢٠١٤ م .

٢) آسيا في التاريخ الحديث والمعاصرد/ رأفت غنيمي الشيخ ــ ط عين للدراسات والبحوث الإنسانيةــ ط ثانية عام١ ٠٠ ٢م .

٣) الأخلاق والمال فى الإسلام ، طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية القاهرة ــ عدد ٤٤ ــ سنة ١٤٢٠ / ١٩٩٩م .

٤) الإعلام السياحى وتنمية السياحة ، خالد عبدالرحمن آل نعيم ، طبعة الأردن عمان طبعة أولى ٢٠١٤ م .

٥) الاتجاهات الحديثة في صناعة السياحة ، ماهر السيسي ، مكتبة النهضة المصرية، الطبعة الأولى ٢٠٠٤م.

٦) الإدارة الحديثة للمؤسسات السياحية ، د / سهيل الحمدان ، طبعة دار الرضا للنشر والتوزيع دمشق طبعة أولى ٢٠٠١ م .

٧) الإسلام فى أرخبيل الملايو ومنهج الدعوة إليه ــ الدكتور رؤوف شلبى ــ ص (ك) ـــ طبعة مطبعة السعادة القاهرة ــ عام١٤٠١ / ١٩٨١ م .

٨) الإشارة إلى فقه البيع والتجارة ــ إبراهيم محمد الشويخ ــ طبعة مكتبة المعتز ــ عمان ــ المملكة الأردنية الهاشمية ــ طبعة أولى ١٤٢٩ هـ / ٢٠٠٨ م .

٩) الإسلام فى اندونيسيا ــ محمد ضياء شهاب ، الدار السعودية للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ١٣٨٩ هـ /١٩٦٩ م .

١٠) الاقتصاد في الإسلام ــ أ / حمزة الجميعى الدموهى ــ ط دار الأنصار القاهرة طبعة أولى ١٣٩٩هـ /١٩٧٩ م .

١١) البداية والنهاية ابن كثير ، دار الغد العربي ١٤١١هـ / ١٩٩٠ ط أولي.

١٢) تاريخ دمشق ،ابن عساكر، الفكر للطباعة والنشر والتوزيع عام ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.

١٣) تاج العروس من جواهر القاموس ، الزَّبيدي ، الناشر: دار الهداية .

١٤) تلبيس إبليس ، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي ، دار الفكر للطباعة والنشر، بيرزت، لبنان الطبعة: الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م.

١٥) التربية السياحية ، د / يوسف جبر سعادة ، طبعة دار الكتاب الحديثة القاهرة ، طبعة أولى ١٤٢١ هـ / ٢٠٠٠م .

١٦) التخطيط السياحى فى سبيل تخطيط مكانى شامل ومتكامل ، محمود غنيم عثمان ، طبعة دار صفاء للنشر والتوزيع ، ط ثانية ٢٠٠٣م .
١٧) جغرافية العالم القديم ــ د / جودة حسنين جودة ــ ص ١٢٩ ــ طبعة منشأة المعارف بالإسكندرية ــ طبعة أولى ١٩٩٨ م .
١٨) حقوق السائح وواجباته فى الفقه الإسلامى والقانون الوضعى ، د / زكى زكى حسين زيدان ، مذكرات كلية الحقوق بطنطا ، د / ت .
١٩) الحضارة الإسلاميّة ــ آدم متز –تعريب محمّد عبد الهادي أبو ريدة – دار الكتاب العربيّ ، بيروت – الطبعة الخامسة .
٢٠) الحركة المحمدية في إندونيسيا ودورها في الدعوة إلى الإسلام ــ رسالة ماجستير مخطوطة بكلية أصول الدين بالقاهرة ــ إعداد/ أحمد مخلص محمد طيب الأندونيسي ــ برقم (٣١٥) ــ نوقشت عام (١٤٠٢هـ/١٩٨٢م)
٢١) دراسات فى النظم والثقافة الإسلامية ــ د / عبدالغفار محمد عزيز مذكرات كلية أصول الدين ــ القاهرة .
٢٢) رد المحتار على الدر المختار ، ابن عابدين، الحنفي ، ط الفكر–بيروت الطبعة: الثانية، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م .
٢٣) الرحلة في طلب الحديث وطبع ونشر بدار الكتب العلمية سنة: ١٣٩٥ – ١٩٧٥م .
٢٤) السياحة فى الدول الإسلامية فى ظل الظروف المعاصرة ، د/ نهى إبراهيم خليل ، طبعة مؤسسة شباب الجامعة بالاسكندرية عام ٢٠١٣م .
٢٥) السياحة فى الإسلام ، د/ عبدالبارى محمود داود ، طبعة دار المعرفة الجامعية بالإسكندرية عام ١٩٩٦ م.
٢٦) السياحة صناعة وعلاقات عامة ، حسن الحسن ، طبعة الدار اللبنانية بيروت ، طبعة أول ١٩٧٨ م .
٢٧) السياحة الحديثة علماً وتطبيقاً ، د / محمود كامل ، ص ٣٢ ، طبعة النهضة المصرية ، القاهرة سنة ١٩٧٥ م .
٢٨) السياحة فى لبنان والعالم ، إلياس الخورى ، ص ٥٣ ، الطبعة الأولى بيروت ١٩٨٧م .
٢٩) صناعة السياحة ، ماهر عبدالعزيز توفيق ، طبعة دار زهرن للنشر والتوزيع عمان الأردن ١٩٩٧ م .
٣٠) صناعة السياحة ، محمد الزوكة ، دار المعرفة، عام ٢٠٠٤ م.

٣١) الضوابط الشرعية للسياحة ، د / حسين شحاته ، سلسلة بحوث ومقالات فى التربية الروحية .
٣٢) عوامل ضعف الدعوة الإسلامية في أندونيسيا، مفتاح الجنة أزهري ، رسالة ماجستير مخطوطة بكلية أصول الدين والدعوة بالقاهرة ــ تحت رقم (٣٠١) نوقشت عام ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م .
٣٣) العلاقات الاجتماعية للسائح رؤية فى انثروبولوجيا السياحة ، د / محمد يسرى إبراهيم دعبس ، طبعة وكالة البنا للنشر والتوزيع دمنهور طبعة سنة ١٩٩٣ م .
٣٤) العلاقات الخارجية للدولة الإسلامية دراسة مقارنة ــ د / سعيد المهيرى ــ ط الرسالة بيروت ــ ط أولى ١٤١٦ هـ / ١٩٩٥ م.
٣٥) فتح الباري ــ ابن حجر العسقلاني ــ الناشر دار المعرفة بيروت .
٣٦) لسان العرب ، ابن منظور ، دار صادر – بيروت الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ.
٣٧) مراتب الإجماع في العبادات والمعاملات والاعتقادات ، ابن حزم الأندلسي ، الناشر : دار الكتب العلمية – بيروت .
٣٨) موسوعة التاريخ الإسلامي ــ د/أحمد شلبي ــ طبعة مكتبة نهضة مصر ــ طبعة ثامنة ــ سنة ١٩٩٠ م .
٣٩) محاسن التأويل ، القاسمي ، دار الكتب العلميه – بيروت الطبعة: الأولى – ١٤١٨ هـ
٤٠) المجموع ــ النووي ــ الناشر دار الفكر بيروت ــ سنة ١٩٩٧م .
٤١) المدخل إلى تاريخ الإسلام بالشرق الأقصى ــ السيد علوى الحداد ــ دار الفكر الحديث ١٩٧١م .
٤٢) المبادىء العامة للسياحة ، رؤف عبدالله قيس وآخرون ، طبعة الجامعة المستنصرية ، بغداد ١٩٨٤م .
٤٣) المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، الناشر: دار الدعوة بالاسكندرية .

***

الفهرس

المقدمة.....

أهمية الموضوع .....

أسباب اختيار ه ومنهجه .....

وتقسيم البحث وخطته ....

المبحث الأول : **مفهوم السياحة التجارية**.....

أولاَ: **المفهوم اللغوى للسياحة**:.....

ثانياً : **المفهوم الاصطلاحى للسياحة** .....

ثالثاً : **مفهوم السياحة التجارية**:.....

المبحث الثانى : **أهمية السياحة التجارية ومشروعيتها فى الإسلام** .....

المبحث الثالث : **ضوابط السياحة التجارية فى الإسلام** .....

المبحث الرابع: **التطبيقات الدعوية للسياحة التجارية** .....

المبحث الخامس : **الآثار الدعوية والحضارية والثقافية لحركة السياحة التجارية فى الإسلام** .....

أولاً : **الأثر الدعوى** .....

ثانياً :**الأثر الحضارى** .....

ثالثاً : **الأثر الثقافي** .....

الخاتمة .....

المصادر والمراجع .....

الفهرس .....

تم بفضل الله